وظائف الأدب الفكاهي وأشكاله في الأدب العبري الوسيط من خلال كتاب "ספר השעשועים" (كتاب الفكاهة) لـ "יוסף בן זברא" يوسف بن زبارة.

د.عزة محمد سالم (*)

تمهيد

عرف العرب الفكاهة قديمًا منذ العصر الجاهلي، حينما كانوا يتجمعون حول القاص، ليقص عليهم النوادر والحكايات، للترويح عن النفس، والتخفيف من أعباء الحياة.

وقد شهد العصر العباسي بزوغ فجر النثر الفني، بعد أن كان الشعر ديوان العرب، وفي هذه الأجواء ازدهر أدب الفكاهة والسخرية، وأصبح فنًا له معالمه وأدباءه مثل ابن المقفع (٧٢٤-٧٥٩م)[١] والجاحظ (٧٧٦-٨٦٨م)[٢]، بغرض التسلية وإدخال السرور في بادئ الأمر، ثم النقد المتواري بعد ذلك[٣].

كما ساعد على الأمر ظهور فكرة مجالس الخلفاء والوزراء الذين يحتاجون إلى ندماء ومسامرين يروون النوادر والفكاهات لإرضائهم[٤].

وكذلك حركة الترجمة، في تلك الفترة، نقلت للعرب ثقافات جديدة، ومن أشهر المترجمين في تلك الفترة ابن المقفع، الذي نقل المؤلفات الفارسية في التاريخ والأدب للغة العربية، مثل كتاب (كليلة ودمنة) الذي كان له أكبر الأثر في تطور أدب النقد والسخرية في شكل فكاهي ومبسط.[٥]

---

* – مدرس الأدب العبري الحديث، كلية الألسن– جامعة عين شمس

كما أن ظهور الفرق والمذاهب الدينية افسح المجال أمام السخرية والتهكم، وظهور الطبقات في المجتمع العباسي من فقراء وأغنياء، فعبر الفقراء عن سخطهم على الأغنياء بالتفكه بعيوب الأغنياء، مثل الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير، فهو رائد هذا الأدب الفكاهي عند العرب وأول من ابتكر هذا الأسلوب.

كما أن المجتمع العباسي مجتمع طبقي تفاوتت فيه مستويات حياة الناس وتفاوتت وسائل عيشهم، فنشأت فيه طبقات تمارس حرفًا ظهرت على هامش هذه الحياة أيضا مثل التكسب بالحيلة والكدية والتطفيل، والتكسب بالشعر والأدب عامة.[٦]وخير مثال على ذلك شخصية أبو الفتح السكندري التي ابتدعها بديع الزمان الهمذاني (٩٣٧-٩٧٧م)[٧] في مقاماته[٨].

الهدف من الدراسة:

يتمثل الهدف في دراسة كتاب ("**ספר השעשועים**" (كتاب الفكاهة)) ليوسف بن زبارة "**יוסף בן זברא**"، خارج إطار فن المقامة، فقد اعتادت كتب تصنيف الأدب العبري على اعتباره من كتب أدب المقامات، فهو كتاب يندرج تحت اسم أدب الفكاهة، وأهدافه وألوانه تدل على ذلك، فقد شاع في هذا العصر كتب على هذه الشاكلة تدور حول التفكه والتندر، وله مغازٍ أخرى ستتضح في ثنايا البحث، موجهة لطبقة أخرى غير المثقفين، بل لكل طوائف الجمهور، مقلدًا بذلك رواد هذا الفن على الجانب العربي مثل الجاحظ والتوحيدي.

مادة الدراسة:

وقد اعتمد البحث على النسخة التي حققها وعلق عليها (**ישראל דודסון**).[٩] ويعتمد دافيد زون على نسختين (أ) نسخة **קושטא** "ويميزها بحرف ק، (ب) نسخة **פאריש** ويميزها بحرف **פ**.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في وصف الكتاب، وتحليل وظائفه وأشكاله وألوانه ونسقه التأليفي.

الدراسات السابقة:

-أ.د. إبراهيم سالم إبراهيم: نقد صور من المجتمع اليهودي في كتاب الفكاهة لابن زبارة- مجلة كلية الآداب-جامعة حلوان-يناير ٢٠٠٥-العدد ١٧ الجزء الأول.

: العلاقة بين الأدب والطب في كتاب الفكاهة لابن زبارة-المؤتمر الثاني للغات الشرقية-كلية اللغات والترجمة-جامعة الأزهر-مارس ٢٠١٦

: بحث مصادر ومضامين كتاب المؤانسة لابن زبارة

-رسالة ماجستير للباحثة/ هناء محمد: تقنيات السرد في كتاب الفكاهة لابن زبارة-جامعة حلوان.

-أ.د. إكرام سكر: المرأة في القصص الشعبي في كتاب الفكاهة لابن زبارة-جامعة حلوان

-وليد رضا على: القصة القصيرة في كتاب التسالي لابن زبارة. مجلة بحوث كلية الآداب. مجلد٢٦. عدد ١٠٢. ٢٠١٥

خطة البحث:

وقد جاءت الدراسة في ستة محاور، نعرضها على النحو التالي:

المحور الأول: التعريف بيوسف بن زباره وكتاب الفكاهة.

المحور الثاني: تعريف الفكاهة، لغةً واصطلاحًا

المحور الثالث: وظائف الأدب الفكاهي كما تظهر في كتاب الفكاهة لابن زبارة.

المحور الرابع: أشكال الأدب الفكاهي

المحور الخامس: ألوان الفكاهة

المحور السادس: الشكل التأليفي لكتب الفكاهة

المحور الأول: يوسف بن زبارة "יוסף בן זברא" وكتابه "ספר השעשועים" (كتاب الفكاهة)

ولد يوسف بن زبارة عام ١١٤٠م في برشلونة وتلقى تعليمه على يد والده الذي كان يعمل طبيبًا، فورث عنه حكمة الطب[١٠]. وعاش فترة طويلة في برشلونة، وقد ذهب أيضا إلى

نربونا، لأنه التقى هناك برابي يوسف قمحي"**רבי יוסף קמחי**" [١١]ما بين عامي (١١٦٥-١١٧٠م). وقد أظهر نبوغًا في مجالات أخرى غير الطب مثل دراسة التلمود والنقل عن العربية واليونانية، وألف بعض الـ "**פיוטים**" (الشعر الديني)، كما إن له كتاب فلسفي ديني.[١٢]

أما أشهر كتاب له، فهو كتاب "**ספר השעשועים**" (كتاب الفكاهة) يبدأ الكتاب بأن هناك شخص يزور ابن زبارة، ولكن هيئته مخيفة، لذلك أطلق عليه (**עינן בן הנטש השד**) أي عنان النطاش الجني نسبة إلى الشيطان [١٣]وأغراه بوعود كثيرة ليذهب معه إلى بلاد بعيدة بحثا عن الشهرة والهيبة، ولكن عنان كان إنسانًا مزيفًا جاء من بلاد بعيدة بين الجبال الشاهقة وهو مكان غير معلوم، ثم سار معه زبارة وزار عدة بلاد، ولكن لم يسمها، ولكن أغلب الظن إنه انتقل إلى الأندلس الجنوبية وبرو فانسيا. والتقى بالعديد من البشر وجمع العديد من المعلومات[١٤]. ثم غلب الشوق زبارة لوطنه وأصدقائه، كما إنه لم يلق في البلاد الغريبة التقدير والفائدة التي كان يرجوها، فقرر العودة لموطنه وألف كتاب الفكاهة وأهداه لرئيس شتات برشلونة شيشات بنبشتي (**שישת בנבשתי**)[١٥]

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة عشر جزءًا، ويظهر في جميعهم شخصيات ثابتة في إطار أدبي يشملهم، ورغم ذلك فكل جزء من الأجزاء الثلاثة عشر منفصل بذاته، ولكن له عمود فقرى أو حبكة واحدة، حيث يظهر ابن زبارة بشخصيته وباسمه بوصفه بطلاً أساسيًا للقصة والكتاب، ولكنه يتبع مبدأ القصَ الشعبي في تداخل الحبكات أي إنها قصص قصيرة مختلفة كل واحدة منها مرتبطة بالأخرى، وأغلبها على لسان ابن زبارة، فالقصة الإطار أو الجزء الأول حينما يظهر ابن زبارة ويرى في حلمه الجني ثم يظهر له عنان النطاش محاولاً إقناعه بالذهاب معه لبلاده البعيدة ويقع حوار طويل بينهم يتضمن بعض القصص ثم يقتنع ابن زباره ويذهب معه، ويلتقوا في طريقهم بأحد الشيوخ الذى يقص عليهم أمثال وقصص، والكتاب يشتمل على خمس عشرة قصة، هي:

١-"**השועל והנמר**"(الثعلب والنمر)، وقد حكاها ابن زبارة لعنان.

٢-" **האריה והשועל**" (الثعلب والأسد)، وجاءت على لسان زوجة النمر، وهي من قصص ايسوبوس[١٦].

٣-"**הצורף מבבל**" (الصائغ من بابل).

٤-"**חרש העץ מדמשק**" (النجار من دمشق).

٥-"**הבעל ההנאמן ואשה הבוגדה**" (الزوج المخلص والمرأة الخائنة)، وهذه القصة لها أكثر من نسخة في كل الآداب.

٦-"**הפרש והאלמנה**" (الفارس والأرملة)، وهى أيضا قصة منتشرة في الآداب.

٧-"**למה היה הקוף מקפץ על צוארי נשי המלך**" (لماذا يقفز القرد على رقاب نساء الملك" وجاءت على لسان عنان وهي قصة هندية شهيرة اسمها (لماذا يضحك السمك).

٨-" **החזן הגנב**"، الحزان السارق، وجاءت على لسان مرافق عنان.

٩- "**יעקב מקורטבה והשר** "(يعقوب من قرطبة والوزير).

١٠ - "**העבד שהתימר להיות בן לאדוניו**" (العبد الذي خدع ليكون ابن سيده).

١١-"**מעשה טוביה**" (صنيع طوبيا).

١٢-"**מעשה בנכה רגלים**" (قصة المعاق برجله)، وجاءت على لسان صاحب النزل، والبعض يري إنها قصة اندلسية شهيرة، أو إن لها أصلاً عربيًا عند فرقة الدروز.

١٣-"**בת המלך והשושנה**" (ابنة الملك وزهرة السوسن)، وجاءت على لسان عنان.

١٤-"**השועל בתוך הכרם**" (الثعلب والكرم)، جاءت على لسان عنان.

١٥-"**הכובסת העושה שליחות של שד**" (الغسالة التي نفذت وصية الجني)، جاءت على لسان عنان.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب الفكاهة لابن زبارة هو كتاب تلاقحت فيه الكثير من الثقافات اليونانية والعربية والهندية، فأغلب قصص الكتاب مأخوذة عن هذه الروافد[١٧]، وهذا أمر طبيعي في هذا العصر، نتيجة لحركة الترجمة عن الهندية والفارسية واليونانية إلى العربية، وقراءة علماء اليهود لهذه الكتب المترجمة[١٨]، لذلك فأغلب الأمثلة والقصص التفسيرية للأمثال في كتاب الفكاهة لابن زبارة مأخوذة من كتب أمثال عربية. فهناك ثلاثة وستون **פתגמים** (قصة تفسيرية للمثل) وخمسون **משלים** مثلاً مأخوذة عن الأدب العربي، في حين إن الكتاب كله يحتوي على مائة وتسعين مثلًا[١٩]، لذلك فالأهمية الأولي لهذا الكتاب، تكمن في إنه مثال حي لثقافة العصر الوسيط المتباينة والمتجانسة في ذات الوقت، ولتبيان أثر كل الثقافات المحيطة في الثقافة العبرية.[٢٠]

أما ثاني أهمية له في أنه يعد أول رواية هزلية تعليمية، فهو كتاب بغرض الترفيه، وكان هذا هو الترفيه السائد في هذا العصر عن طريق القصص والأحاجي المحببة للقارئ، في العصر الوسيط، فهو كتاب قصصي (على شاكلة كليلة ودمنة) يشتمل على قصص شعبي متداول.[٢١]

كما أنه من الممكن أن يصنف على إنه كتاب رحلات، حتى ولو كانت رحلة وهمية، فقد جعل ابن زبارة الرحلة بناءً صب فيه خبراته وثقافته، بأسلوب عبري بليغ، وهنا تضاف أهمية ثالثة للكتاب.

وألف ابن زبارة كتاب الفكاهة، على نسق المقامة، غير أنه ليس مبنيا على مقامات كل واحدة منهن مستقلة بذاتها، مثل الهمذاني والحريري، بل يعد إحدى المحاولات الأولى في مجال الرواية العبرية ذات الحبكة القصصية، ولكنه تشابه مع المقامات في الحرص على القافية والسجع ومزج الشعر بالنثر[٢٢]، كما حوى الكتاب الكثير من المعارف العلمية في الطب وعلم النفس والطبيعة والفراسة، ولكنه خلى من الوعظ والتشريع أو أي أمور دينية.[٢٣]

وكان ابن زبارة أول من استخدم أسلوب الاستطراد في كتابه، وهو أسلوب معروف في الأدب العربي، مثل "كليلة ودمنة" "وألف ليلة وليلة" حيث لا يتم الكاتب القصة الأولى، حتى يشرع في الثانية، ثم ما يلبث أن يتم بثالثة "**עלילה בתוך עלילה**" (حكاية داخل حكاية).[٢٤]

المحور الثاني: تعريف الفكاهة لغةً واصطلاحاً

الفكاهة في اللغة: هي الظرف، وحسن البراعة وقيل حسن الهيئة: وقيل الحذق بالشيء، والذي يحث أصحابه بملح الكلام ويمازحهم ويضحكهم. ويقول ابن منظور: "تركت القوم يتفكهون بفلان أي: يغتابونه وينالون منه"[٢٥]، وبذلك أصبح لها معنى آخر وهو السخرية والتفكه باستغابة الآخرين للنيل منهم والاستهزاء بهم والضحك منهم.

أما الهزل فهو من أساليب التفكه، والهزل نقيض الجد، ورجل هزل: كثير الهزل، والهزالة: الفكاهة، والهزل: هو استرخاء الكلام وتفنينه.[٢٦]

الفكاهة (اصطلاحا): عرفها معجم المصطلحات العربية بأنها: "تلك الصفة في العمل، أو الكلام أو الموقف–أو الكتابة، التي تثير الضحك لدي النظارة أو القراء.[٢٧]

أما أنيس فريحة فقال: "الفكاهة تجاوب بين ما هو مضحك أو غير معقول أو ما يتميز بصفة التناقض في القول والفعل والحركة وبين قدرة الإنسان العقلية على إدراك هذه العناصر وتقديرها والتعبير عنها".[٢٨]

وقد أكد الأدباء والفلاسفة على الجانب الاجتماعي والحضاري للفكاهة فقالوا: لا مضحك إلا فيما هو إنساني، وأكدوا على صفتها الاجتماعية إذ تستدعي مشاركة الآخرين في الضحك.[٢٩]

أما في الأدب فهي الطُرفة والنَادرَة والمُلحة والنُكتة والحكاية الموجزة التي يسرد فيها الراوي حادثًا واقعيًا أو متخيلًا فيثير إعجاب السامعين، ويبعث فيهم الجدل والضحك أحيانًا.[٣٠]

والنادرة والملحة والحكاية الموجزة، تتشابه ثلاثتهم، باعتماد كل منها على الحدث والشخصية.[٣١]

المحور الثالث: وظائف الأدب الفكاهي

يقول ابن الجوزي (٥٠٨–٥٩٧):" "آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لأسباب ثلاثة، الأول: إذا سمعها العاقل عرف قدر ما وُهِبَ إليه مما حُرِمُوا منه فحثه ذلك على

الشكر، والثاني: يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة، أما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فلا تقبل التغيير، والثالث :أن يرّوح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظًا، فإن النفس ترتاح إلى بعض المباح من اللهو"[٣١] لذلك من الممكن أن نقول إن أغراض الفكاهة هي:

١-الترويح عن النفس:

يساعد الضحك الفرد في التخلص من التوتر بشكل مؤقت، والتغلب على ضغوط الحياة[٣٢]، واتضح هذا في قصور الخلفاء والأمراء، حيث كان هذا نوع الأدب السائد في هذه الفترة؛ حيث يستدعي أحد الوزراء أحد الأدباء (التوحيدي مثلا) للحوار المسلي، حيث يقول: إن أبا حيان التوحيدي صار يختلف إلى مجلس الوزير كل ليلة، على مدي أربعين ليلة[٣٣].

لذلك نجد ابن زبارة يهدي كتابه لرئيس الطائفة اليهودية (شيشات بنبشتي)؛ لأنه عالم وله باع في حب الثقافة والأدب، فينال الثناء والشكر المعنوي والمادي.[٣٤]

وقد كان الهدف الأساس من هذا الكتاب هو الترفيه عن القارئ اليهودي؛ فقد تركز الترفيه في هذا العصر على القصص الشعبي مثل قصص كليلة ودمنة، لتحقق لدى القارئ الغرائبية والإمتاع في الوقت نفسه، لذلك نجد الكثير من قصص ابن زباره عن الحيوانات التي تتكلم وتلقي المواعظ[٣٥]. كما استخدم ابن زبارة الأحاجي والمقامات ذات الطابع القصصي والأدبي المنمق في الترفيه أيضًا.

فالكتاب يحتوي على أربع قصص عن الحيوانات؛ ثلاثة منهم على لسان الحيوان وهي " **השועל בתוך הכרם**"(الثعلب والكرم)، "**הנמר והשועל**"(النمر والثعلب)،" **שועל ואריה** (الثعلب والأسد)." وقصة منها عن الحيوان وهي "**למה היה הקוף מקפיץ על צווארי נשי המלך**"، (لماذا يقفز القرد على رقاب نساء الملك)

ففي قصة الأسد والثعلب، يرويها ابن زبارة ليعلل لعنان النطاش سبب رفضه الذهاب معه إلى البلاد البعيدة، فهو كالثعلب الذي خدع الأسد وأودى به إلى الهلاك، فتقول القصة:

"(אַרְיֵה הָיָה אוֹהֵב אֶת הַשּׁוּעָל בְּכָל לְבָבוֹ / וּמַרְחִיב לוֹ וּמְקָרְבוֹ، / וְלֹא הָיָה הַשּׁוּעָל בּוֹטֵחַ בּוֹ וַיִּתְנַכֵּל אוֹתוֹ לַהֲמִיתוֹ، / כִּי הָיְתָה עַל פָּנָיו יִרְאָתוֹ. / וַיְהִי יוֹם אֶחָד בָּא הַשּׁוּעָל אֶל בֵּית הָאַרְיֵה, וְהוּא כּוֹאֵב וְצוֹוֵחַ.....אָמַר הַשּׁוּעָל "שָׁמַעְתִּי כִּי הָרוֹפְאִים מֵאֶרֶץ הָעֲרָב צִוּוּ עַל בַּעַל כְּאֵב הָרֹאשׁ לֶאֱסֹר יָדָיו וְרַגְלָיו וְיָרֵפֵא מִכְּאֵבוֹ". וַיֹּאמֶר הָאַרְיֵה "אֲנִי אֶאֱסָרְךָ כִדְבָרֶיךָ...וַיֹּאמֶר הַשּׁוּעָל, כִּי סָר הַכְּאֵב מֵעָלָיו.../ וַיְהִי לְיָמִים אֲחָדִים וַיִּמְצָא אֶת הָאַרְיֵה כְּאֵב גָּדוֹל בְּרֹאשׁוֹ כִּי כֵן מִנְהָגוֹ וְדָתוֹ. וַיֵּלֶךְ אֶל הַשּׁוּעָל וַיֹּאמֶר לוֹ "אָחִי הַשּׁוּעָל, אֲחָזַנִי כְּאֵב גָּדוֹל בְּרֹאשִׁי / ,עַד לָמוּת אֶשְׁאַל נַפְשִׁי. / אֱסֹר מַהֵר יָדַי וְרַגְלַי בַּחֲבָלֶיךָ, / אוּלַי יָסוּר הַכְּאֵב מֵעָלַי כַּאֲשֶׁר סָר מֵעָלֶיךָ / ."וַיִּקַּח הַשּׁוּעָל יְתָרִים לַחִים וַיֶּאֱסֹר אוֹתוֹ הֵיטֵב ,וַיֵּלֶךְ מֵאִתּוֹ וַיַּעַזְבֵהוּ / וַיָּבֵא אֲבָנִים גְּדוֹלוֹת וַיַּךְ בָּהֶם עַל רֹאשׁוֹ וַיַּהַרְגֵהוּ).[٣٦]

(كان هناك أسد يحب الثعلب حبا جما، ويتبسط معه ويقربه إليه، ولم يكن الثعلب يأمن له بل كان يكيد له ليقتله، لأنه كان يهابه، وذات يوم جاء الثعلب إلى بيت الأسد وهو يتألم ويصيح، فقال له الأسد ما بك يا صديقي الصدوق؟ فقال له: ألم شديد يلم برأسي. فقال له الأسد: وماذا افعل لأزيح هذا الألم عنك؟ فقال الثعلب: سمعت إن الأطباء من بلاد العرب يأمرون من يشعر بألم في رأسه أن يقيد يديه ورجليه وسيشفي من الألم. فقال له الأسد أنا سأقيدك كما أمرت. ويقول الثعلب إن التعب قد زال عنه، فيفك قيوده ويذهب عنه الألم...وتمر الأيام ويشعر الأسد بألم شديد في رأسه وكما هي عادته، يذهب إلى الثعلب ويقول له: يا أخي الثعلب ألم بي ألم شديد في رأسي، سيزهق روحي، قيد يدي ورجلي بحبالك على الفور، ربما يذهب عنى الألم كما زال عنك، ويأخذ الثعلب ما تبقي من الحبال ويربطه جيدا ويتركه ويذهب ويأتي بالحجارة ليضربه بها على رأسه حتى قتله).

أما الأحاجي، مثل "لماذا يقفز القرد على رقاب نساء الملك" وجاءت على لسان عنان، وهى قصة هندية شهيرة اسمها (لماذا يضحك السمك)، فالقصة كلها تدور حول حلم للملك بأن القرد يقفز على رقاب زوجاته، ويحاول خادم الملك السفر عبر البلاد، ليجد حكيم لتفسير الأحلام، ويذهب ليبحث عن إجابة لحلم الملك، وفي طريقه يقابل الكثير من الألغاز ويحلها، إلى أن يلتقي بفتاة صغيرة حكيمة تستطيع فك لغز حلم الملك واخذها للملك وكشفت عن خيانة زوجاته.

" למה היה הקוף מקפץ על צוארי נשי המלך":

(וַיְהִי אַחֲרֵי לָכְתֵּנוּ כִּבְרַת אֶרֶץ וַאֲנַחְנוּ רוֹכְבִים אִישׁ עַל חֲמוֹרוֹ, וַיֹּאמֶר אֵלַי עֵינָן "שָׂאֵנִי אוֹ אֶשָּׂאֶךָּ / וְנַהֲלֵנִי אוֹ אֲנַהֲלֶךָּ. / וָאֹמַר אֵלָיו "הֲלֹא אַתָּה רוֹכֵב עַל חֲמוֹרְךָ וַאֲנִי עַל חֲמוֹרִי, וְאֵיךְ אֶשָּׂאֲךָ אוֹ תִשָּׂאֵנִי / ,וַאֲנַהֲלֶךָּ אוֹ תְנַהֲלֵנִי?" / וַיֹּאמֶר אֵלַי "זֶה דָּבַר הַפְּרִיזִי עִם סְרִיס הַמֶּלֶךְ". וָאֹמַר אֵלָיו "וּמֶה הָיָה הַדָּבָר?" אָמַר :הָיָה מֶלֶךְ אֶחָד מִגְּדוֹלֵי הַחֲכָמִים וְהַמְּלָכִים וְהָיָה לוֹ נָשִׁים רַבּוֹת וּפִילַגְשִׁים, וְלַיְלָה אֶחָד חָלַם כִּי הָיָה רוֹאֶה קוֹף אֶחָד יְמִינִי מְדַלֵּג וּמְקַפֵּץ עַל צַוְארֵי נָשָׁיו וּפִילַגְשָׁיו... וַיַּשְׁכֵּם בַּבֹּקֶר וַיָּבוֹא לְפָנָיו אֶחָד מִסָּרִיסָיו הָרוֹאִים אֶת פָּנָיו / וַיֹּאמֶר "שָׁמַעְתִּי כִּי אִישׁ אֶחָד מִן הַחֲכָמִים / בֵּינֵינוּ וּבֵינוֹ מַהֲלַךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים / הוּא חָכָם וְנָבוֹן וְנָבָר / וְיוֹדֵעַ פֵּשֶׁר דָּבָר / וְיוֹתֵר / :כִּי הוּא כָּל חֲלוֹם עָמֹק וְסָתוּם פּוֹתֵר. / סַפֵּר לִי אֶת חֲלוֹמְךָ וְאֵלֵךְ.. וַיְהִי בַּבֹּקֶר וַיִּמְצָא פְּרִיזִי אֶחָד וְהוּא רוֹכֵב עַל חֲמוֹרוֹ.... "וַיֹּאמֶר הַפְּרִיזִי "לְבֵיתִי". וַיֹּאמֶר הַסָּרִיס הַזָּקֵן "שָׂאֵנִי אוֹ אֶשָּׂאֲךָ!" וַיֹּאמֶר לוֹ "אֲדוֹנִי, אֵיךְ אֶשָּׂאֲךָ – וְאַתָּה רוֹכֵב עַל פִּרְדָּתְךָ וַאֲנִי רוֹכֵב עַל פִּרְדָּתִי?". וַיֵּלְכוּ עוֹד כִּבְרַת אֶרֶץ וַיִּרְאוּ חֶלְקָה אַחַת מְלֵאָה חִטִּים, וַיֹּאמֶר הַפְּרִיזִי "רְאֵה, מַה טּוֹבָה חֶלְקָה זֹאת וְשִׂבְלֶיהָ יוֹשְׁבוֹת עַל מְלֵאת!" / וַיֹּאמֶר הַסָּרִיס "אִם אֵין חִטָּתָה נֶאֱכֶלֶת / .".וְעוֹד הָלְכוּ מְעַט מְזֵעָר וְרָאוּ מִגְדָּל נִשָּׂא וּבָצוּר / וּבְנָיְנוֹ בִּנְיַן יָפֶה וְהוּא עוֹמֵד עַל הַצּוּר / וַיֹּאמֶר אֵלָיו " רְאֵה הַמִּגְדָּל הַזֶּה, כַּמָּה הוּא יָפֶה וּבָצוּר!"/ אָמַר הַסָּרִיס "בָּצוּר הוּא מִבַּחוּץ, אִם אֵינֶנּוּ הָרוּס מִבִּפְנִים ."וַיֹּאמֶר הַסָּרִיס "שֶׁלֶג בַּגִּבְעָה". וְהַפְּרִיזִי שָׂחַק, כִּי הָיָה בְּחֹדֶשׁ תַּמּוּז וְאֵין שֶׁלֶג בָּעוֹלָם. וַיֵּלְכוּ עוֹד וַיִּרְאוּ דֶּרֶךְ אַחַת מְלֵאָה חִטִּים מִכָּאן וּמִכָּאן, וַיֹּאמֶר הַסָּרִיס "בְּזוֹ הַדֶּרֶךְ עָבַר סוּס עִוֵּר בְּאַחַת מֵעֵינָיו וּמַשָּׂאוֹ מִצַּד אֶחָד שֶׁמֶן וּמִצַּד אֶחָד חִטִּין". וַיֵּלְכוּ עוֹד לָבוֹא בָּעִיר וַיִּרְאוּ מֵת שֶׁהָיוּ הוֹלְכִים לְקָבְרוֹ, וַיֹּאמֶר הַסָּרִיס "זָקֵן זֶה מֵת אוֹ חַי?" וַיֹּאמֶר הַפְּרִיזִי בְּלִבּוֹ: אֵיךְ יֵרָאֶה בְּדִמְיוֹנוֹ מִן הַמַּשְׂכִּילִים / וְהוּא מִגְּדוֹלֵי הַכְּסִילִים!... וַיְסַפֵּר לָהֶן דְּבַר הַמַּשָּׂא וְהַחֶלְקָה וְהַמִּגְדָּל וְהַשֶּׁלֶג וְהַדֶּרֶךְ וְהַמֵּת וּמֵעִנְיַן מַאֲכַל הָאֲדָמָה. וְהוּא הָיָה חוֹשֵׁב כִּי הָיָה הַסָּרִיס יָשָׁן – וְהוּא עֵר / וְלִבּוֹ הוֹלֵךְ וְסוֹעֵר. / וַתַּעַן בִּתּוֹ הַקְּטַנָּה / וְהִיא בַּת חֲמֵשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה... מַה שֶּׁאָמַר הַסָּרִיס עוֹבֵד אֲדָמָה וְאוֹכֵל אֲדָמָה / רְצוֹנוֹ לוֹמַר כִּי כָּל מַה שֶּׁהָאָדָם אוֹכֵל יוֹצֵא מִן הָאֲדָמָה. / וּמַה שֶּׁאָמַר כִּי אַתָּה אֲדָמָה, הָאֱמֶת כִּי עָפָר אַתָּה וְאֶל עָפָר תָּשׁוּב. וּמִדְּבַר הַמַּשָּׂא אֱמֶת אָמַר, כִּי כָּל הַהוֹלֵךְ עִם חֲבֵרוֹ בַּדֶּרֶךְ וּמְסַפֵּר לוֹ דְּבָרִים וּמִלִּים / וְאוֹמֵר לוֹ חִידוֹת וּמְשָׁלִים, / יִשְׂאֵהוּ ○ וְיַנְהֲלֵהוּ /וּמִתְלָאוֹת הַדֶּרֶךְ יְנִיחֵהוּ / וּמִמַּחֲשָׁבוֹת רַבּוֹת יַרְחִיקֵהוּ. / וּמִדְּבַר הַחֶלְקָה אֱמֶת אָמַר, כִּי אוּלַי בְּעָלֶיהָ אִישׁ רָשׁ וְלָקַח דְּמֵי הַחִטִּים וַיִּמְכְּרֵם / אוֹ לָוָה עֲלֵיהֶם

בְּטֶרֶם יִקְצֶרֶם. / וּדְבַר הַמִּגְדָּל גַּם כֵּן אֱמֶת אָמַר, כִּי כָל בַּיִת אֲשֶׁר אֵין בּוֹ בַּר וְלֶחֶם וּמָזוֹן / הָרוּס הוּא וְאֵין בּוֹ כִּי אִם אֵימַת רָזוֹן. / וּמַה שֶּׁאָמַר 'שֶׁלֶג בַּגִּבְעָה' רְצוֹנוֹ לוֹמַר שֶׁזְּקָנָךְ לְבָנָה / הָיָה לְךָ לַהֲשִׁיבוֹ 'הַזְּמָן גְּרָמָהּ'. / וְעִנְיַן הַסּוּס שֶׁהָיָה עִוֵּר מֵאַחַת מֵעֵינָיו אֶפְשָׁר שֶׁהִכִּיר בּוֹ בָּעֲבוּר שֶׁשְּׁנֵי הַשָּׂדוֹת מֵהָאֶחָד הָיָה נֶאֱכָל וּמֵהָאַחֵר לֹא. וְעִנְיַן הַשֶּׁמֶן וְהַחֹמֶץ הִכִּיר בָּהֶם כִּי הַחֹמֶץ שׁוֹרֵף אֶת הֶעָפָר וְהַשֶּׁמֶן לֹא. וּמַה שֶּׁשָּׁאַל עַל הַמֵּת / הָאֱמֶת אָמַר כִּי שָׁאַל: אִם הִנִּיחַ בֵּן – הוּא חַי, וְאִם לָאו – הוּא מֵת[٣٧]"

(وبعد أن ذهبوا شوطا بعيدا، كل على حماره قال عنان لزباره أحملك أم تحملني؟ قال زبارة أنت تركب على حمارك وأنا على حماري فكيف أحملك وتحملني، قال عنان: هذا أمر الفريزي مع وزير الملك، كان هناك أحد الملوك الحكماء، وكان لديه الكثير من الزوجات والجواري، وفي ذات ليلة حلم أنه يرى قرد من سبط بنيامين يقفز وينط على رقاب نساء وجواري الملك...ويأتي أحد خدامه ويرى وجهه. فقال له الملك حلمت حلم وهو أمر من الموت ألا تعرف رجلًا عليمًا وحكيمًا في تفسير الأحلام في أي مكان، فقال سمعت أنه يوجد أحد الحكماء بيننا وبينه مسافة ثلاث أيام وهو حكيم وعليم وقوي ويعرف حل كل شيء ويعرف تفسير كل حلم غامض وعميق احكي لي الحلم وسأذهب إليه واحكي له فقال له اذهب بسلام، وعند الصباح يجد الفريزي يركب على حماره، فقال له الخادم: سلام عليك يا فالح الأرض وهو كالأرض لونه ويأكل من الأرض، فضحك الفريزي على أقواله وقال له الخادم أين ستذهب قال له الفريزي لمنزلي، وقال الخادم العجوز أأحملك أم تحملني أنا؟ فقال له سيدي كيف أحملك وأنت تركب على بغلتك وأنا أركب على بغلتي، ويذهبون مسافة في الأرض ويرون جزءًا منها ملئ بالقمح فقال له الفريزي هذه القطعة من الأرض مليئة بالنعم وحظها وفير، فقال له الخادم: لكن قمحها لا يؤكل، ثم ذهبوا مسافة صغيرة ورأوا برجًا من الحشائش في حصن، فقال له: انظر كم هو بناء جميل وفي حصن، قال الخادم: ربما كان في حصن في الخارج ويكون مهدم من الداخل، فقال له الخادم هناك ثلج على الهضبة، فضحك الفريزي نحن في شهر تموز ولا يوجد ثلج في العالم، ويذهبون في طريقهم ويرون طريقًا مليئًا بالقمح من كل اتجاه، فقال الخادم: لقد مر من هذا الطريق حصان أصابه العمى

في إحدى عينيه وكانت حمولته إحداها زيت والآخر حمص، وذهبوا للمدينة ورأوا ميتًا يذهبون به إلى القبر، وقال الخادم العجوز: هل هذا ميت أم حي؟ وقال الفريزي في نفسه كيف يرى نفسه على أنه أحد الحكماء وهو من أكبر الحمقى... ثم حكى الفريزي لزوجته وبناته عن الحمل وقطعة الأرض والبرج والثلج والطريق والميت وعن مأكل الأرض... فأجابت ابنته الصغرى وهي ذات ١٥ عشر عامًا، فعندما قال...أراد أنه يقول إن كل ما يأكله الإنسان ينبت من الأرض، وعندما قال...فهي حقيقة لأنك تراب وستعود إلى التراب وكذلك أمر الـ... حقيقة لأن كل من يذهب مع صديقه في طريق ويقص عليه كلماته، ويروي له الألغاز والأمثال يحمله ويشغله ويريحه من متاعب الطريق ويبعده عن الأفكار الكثيرة، وكذلك قطعة الأرض حقيقة فربما صاحبها رجل فقير يأخذ ثمن القمح ويبعها، ولذلك لم يحصدها حتى الآن، وكذلك أمر البرج فكل بيت ليس به شعير وخبز وغذاء فهو مهدم الأركان ولا يوجد به إلا الفقر والخوف، وعندما قال عن الثلج في الهضبة صدق أيضًا لأن ذقنك بيضاء وهي من تبعات الزمن، أما أمر الحصان الأعمى، ربما عرفه لأن أحد الحقول تم أكل حصاده، والآخر لا، وأمر الزيت والحمص عرفهم لأن الحمص يحرق التراب أما الزيت لا، وعندما سأل عن الميت قال الحقيقة فلو ترك ابن فهو حي وإذا كان لا فهو ميت)

٢-السخرية:

السخرية هي الاستهزاء، والسخرة والضحكة، قال الأخفش: سخر منه، وبه، ومنها ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "يسخرون منهم" "وسخر الله منهم" [٣٨]كما إن في معناها البلاغي هو: طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل كقولك للبخيل ما أكرمك أو أن يقول البائس ما أسعدني، لذلك تحتاج إلى ذكاء وفطنة وسرعة في الرد.[٣٩]

وهي تقوم على أساس انتقاد الرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية، وجعلها مثيرة للضحك، وغالبًا ما تتضمن حكمًا أخلاقيًا، وهدفًا تصحيحًا، لذلك يرى آرثر برجر (A.Berger) إنها أحد أشكال المقاومة[٤٠]، فالهزل أحسن وسيلة للتعبير عن

الرأي في أمور لا يتاح التعبير عنها صراحة[٤١]. ولأن الفكاهة تُعتَبَرُ من الأمور المحفوفة بالحرج، لم يكن من اليسير الخوض في أدب الفكاهة، فهو وإن كان موجودًا إلا أنه أقرب إلى الانزواء عن المتناول الثقافي العام، ذلك أن جزءًا من تراثنا يشجبُ الضحك ويعتبره منافيًا للوفاء.

مثل ذم زبارة لعنان على بخله، وسخرية عنان منه لشراهته في الأكل، ورميه لأهل عنان بالصفات السيئة مثل القذارة والمرض مثل الجذام، رغبة منه في السخرية من عنان لأنه خدعه برحلة وهمية لم يلق منها ما كان يطمح فيه.

(וְאֹמַר אֵלָיו "אֲדוֹנִי, הָאֲכִילָה וְהַשְׁתִיָה / טוֹב לַגּוּף מִן הָרְאִיָה". וַיְצַו אֶת עַבְדּוֹ אֲשֶׁר לֹא יֶחַן / לַעֲרֹךְ וְלָשִׂים אֶת הַשֻּׁלְחָן. / וַיַעֲרֹךְ אוֹתוֹ וַיְפָרֹשׂ עָלָיו בְּלוֹיֵי מַפּוֹת – / תֹּאמַר בִּרְאוֹתָם מְצָאם בָּאַשְׁפּוֹת. / וַנֵּשֶׁב אִישׁ בְּמִסְבּוֹ / וַיִּתֵּן לְפָנֵינוּ לֶחֶם מַצּוֹת אֲשֶׁר אֵין חֵפֶץ בּוֹ. /...וָאֶשְׁלַח יָדִי אֶל כִּתְפֵי הַשֶׂה לֶאֱכֹל מֵהֶן / וַיֹּאמֶר אֵלַי "הִשָּׁמֵר וְלֹא תֹאכְלֶן, / כִּי הֵן מְקֻבָּלוֹת הַלֵּחוֹת מִן הַלֵּב"!וְנָטִיתִי יָדִי אֶל הֶחָזֶה / אָמַר "אַל תִּגַּע בּוֹ אֲפִלּוּ בַּמַּחֲזֶה, / כִּי הוּא מְאֻחָר לְהִתְבַּשֵׁל בַּקֵּבָה"! נָשָׂאתִי יָדִי אֶל הַכְּלָיוֹת – אָמַר "הֲנָּה מְקוֹר הַשָּׁתָן וּשְׁאֵרִית לַדָּם." הֲרִימוֹתִי אֶת יָדִי אֶל הַיְרֵכַיִם – / אָמַר "הֲנָּה הַקְּרוֹבוֹת אֶל הַמֵּעַיִם, / אֲשֶׁר בָּהֶן צוֹאַת הַבְּהֵמָה."... אֱמֶת אָמַר הֶחָכָם הַפַּרְסִי, כִּי פְּרִידַת הַשּׁוֹטֶה טוֹבָה מֵחֶבְרַת הַדַּעְתָּן."..)[٤٢]

(فأقول له يا سيدي الأكل والشراب أفضل لجسد الإنسان لا رؤيتهم، فيقول، ويأمر عبده الذى لم يستسغني أن يعد المائدة، ويعد مائدة لا يوجد عليها إلا بقيا فطائر، وكأنه جلبها من القمامة، ويجلس كل واحد منا على محمله، ويضع أمامنا خبز الصدقة الذى لا تشتهيه أي نفس، وطنجرة فجل، وطنجرة حمص...وأحضر الخادم شاه مشوية، فمددت يدي لآكل من كتف الشاه، فيقول لي احترس ولا تأكل منها لأنها تأخذ الرطوبة من القلب، فمددت يدي لآخذ من الصدر، فقال لي لا تلمسه ولا حتى الجزء العلوى منه، لأنه صعب الهضم، فرفعت يدي لأخذ من الكلاوي، فقال هنا مصدر البول وبقايا الدم.. فأقبلت لآخذ من الفخذ، قال

إنه قريب من الأمعاء وبها فضلات البهيمة...حقًا قال الحكيم الفارسي فراق الأحمق أفضل من صحبة أصحاب العقول).

٣-النقد بغرض التنبيه والتحذير

هناك نوع من الفكاهة الأخلاقية التي تهدف إلى تصوير الأخلاق والعادات، وأسمى أهدافها إصلاح وتقويم الطباع[٤٣]؛ فالجاحظ والتوحيدي استطاعا رؤية تناقضات مجتمعهم، ومحاولة إظهار عيوبه كعدم الاهتمام بالعلماء[٤٤].

احتل النقد الاجتماعي حيزًا في قصص ابن زبارة، فهو من بداية رحلته ذهب مع عنان لأنه لم يجد الاهتمام الذي كان ينشده كمثقف، وأغراه عنان بأنه سيجد هذا التقدير في بلاده فذهب معه.

كما وجه ابن زبارة النقد الاجتماعي، في قصة القاضي الذي استطاع بحكمته وعدله أن يرد الأموال إلى أصحابها بحكمته وحيله، عندما ادعي العبد أنه ابن سيده المتوفي ليرثه ويحرم ابنه الحقيقي، ولكن عندما أمر بحرق الجثة وافق العبد ورفض الابن فعرفت الحقيقة[٤٥]. والقاضي الذي استطاع أن يرجع قلادة السمسار التي احتال عليه أحد الولاة ليأخذها فبعث القاضي بخادمه إلى زوجة الوالي وخدعها وأخذ القلادة[٤٦]. وكذلك في قصة الوالي والأرملة، فترى "**דישון**" (ديشون) فيها نقدًا خفيًا لرؤساء الطوائف اليهودية الذين ظلموا محكوميهم وعاثوا فسادًا[٤٧]. وكذلك الجبابرة، الذين في مدينة عنان فهم أصحاب القوة والسطوة رغم فساد أخلاقهم ودينهم. وكذلك في قصة "الحسيد" الذي ادعى الورع والتقوى وعندما مات اكتشفوا عبادته للأصنام.[٤٨]

ففي القصة التي يحكيها عنان عن حكمة القاضي وذكائه لنشر العدل بين الناس، ينقد أيضا بعض المهن الدينية عند اليهود مثل الحزان السارق، فيقول عن القاضي:" **פַּעַם אַחַת בָּא לְפָנָיו אָדָם צוֹעֵק וּבוֹכֶה וַיִּפֹּל לְפָנָיו וַיִּתְחַנֵּן לוֹ. וַיֹּאמֶר אֵלָיו "אֲדוֹנִי אֵין לִי כִּי אִם בַּת אַחַת וְשִׁדַּכְתִּיהָ... וַנַּשְׁכֵּם בַּבֹּקֶר אֲנִי וְאִשְׁתִּי לְפַנּוֹת הַבַּיִת וּלְתַקְּנוֹ / וּלְהַעֲדוֹתוֹ וְלַהֲכִינוֹ – / וְלֹא מָצָאנוּ מְאוּמָה מֵהַבְּגָדִים וַחֲלָיִים וַיֹּאמֶר אֵלָיו הַשּׁוֹפֵט הֶחָכָם "הוֹלִיכֵנִי לְבֵיתְךָ וְאֶרְאֶנּוּ – /..וַיְבִיאֵהוּ לְבֵיתוֹ וַיַּרְא אֶת קִירוֹת**

הַבַּיִת כֻּלָּם גְּבֹהִים אֵין כָּל גַּגָּב יָכוֹל לַעֲלוֹת עֲלֵיהֶם וְלֹא לָרֶדֶת מֵהֶם, מִלְּבַד מָקוֹם אֶחָד הָיָה בַּקִּיר פָּרוּץ. וְהָיָה בַּפִּרְצָה עֵץ פְּרִי אֶחָד מִמִּינֵי הָאֶתְרוֹגִים, וְהוּא עֵץ מָלֵא קוֹץ.. וַיֹּאמַר "מִי שְׁכֵנְךָ?" וַיֹּאמֶר לוֹ "אֲדוֹנִי, חַזָּן אֶחָד שְׁכֵנִי... וַיְהִי בַּבֹּקֶר וַיִּשְׁלַח בְּעַד הַחַזָּן וַיָּבוֹא וַיִּתְיַצֵּב לְפָנָיו, / וַיַּבֵּט הַשּׁוֹפֵט אֶל פָּנָיו / וַיַּרְא בָּהֶן סִימָן / כִּי אֵינֶנּוּ נֶאֱמָן / .וַיְבִיאֵהוּ הַחַדְרָה וַיִּתְפַּשֵּׁט הַשּׁוֹפֵט אֶת בְּגָדָיו וַיֹּאמֶר לוֹ "פְּשֹׁט בְּגָדֶיךָ גַּם אַתָּה./ וַיִּפְשַׁט הַחַזָּן אֶת בְּגָדָיו, וַיַּרְא הַשּׁוֹפֵט כִּי גּוּפוֹ מָלֵא נְקָעִים וְחַבּוּרוֹת וּפְצָעִים וּכְמוֹ שֶׁשָּׁעַר בְּנַפְשׁוֹ כֵּן הָיָה: כִּי בְעַד הַמָּקוֹם הַהוּא יָרַד לִגְנֹב הַגְּנֵבָה, וְהוּא עָרֹם מִבְּלִי לְבוּשׁ, לְבִלְתִּי יֵאָחֵזוּ בְּגָדָיו בַּשְּׂכִים אֲשֶׁר בָּעֵץ .וַיֹּאמֶר לוֹ " וַיֹּאמֶר אֵלַי "/ כִּי רַבִּם גַּזְלָנִים, / וְאַל תִּבְטַח בְּדִבְרֵיהֶם, כִּי הֵם שַׁקְרָנִים/ וְעִם הַנָּשִׁים הֵם נוֹאֲפִים וְזוֹנִים / וְעַל מְמוֹן חַבְרֵיהֶם הֵם חַמְדָנִים / וְהֵם יַחְלְקוּ עִם הַשְּׂטָנִים"!)[٤٩]

(وذات مرة جاء إليه (القاضي) رجل يصرخ ويبكي وسقط مغشيًا عليه وهو يتوسل له، وقال له: يا سيدي، ليس لي إلا ابنة واحدة، وهى مخطوبة، ونهضنا أنا وأمها باكرًا لتنظيف البيت ونعده ونجهزه، ولم نجد أي شيء من ملابسها وحليها وزينتها ومجوهراتها وأدواتها... فقال له القاضي الحكيم: "اصحبني إلى منزلك لكي أراه وأجد ما نبحث عنه، فذهب به الرجل لمنزله، فرأى القاضي إن حيطان المنزل عالية جدا، لا يستطيع أي سارق أن يتسلقها أو ينزل منها، إلا مكان واحد فقد كان هناك حائط مثقوب، وهذه الفتحة تفتح على شجرة مثمرة من الأترج، يطلقون عليها اللارنج، وهى شجرة مليئة بالأشواك المؤلمة والسل المخيف، فقال القاضي: من جارك؟ فقال له يا سيدي جاري حزان واسمه...، ومثل الحزان أمام القاضي، فنظر القاضي إلى وجهه ويرى فيه إنه غير أمين، ويدخله إلى غرفته، ويخلع القاضي ملابسه ويقوله له اخلع ملابسك لأن التراب على ملابسك يضايقني، فيرى القاضي أن كل جسمه ندبات وثقوب وجروح، ويكون كما ظن إن الحزان كان يعبر من هذه الفتحة لسرقة جاره وهو عاري بلا ملابس، حتى لا يلاحظوا ملابسه صباحا في الشجرة، فيقول له: يا بني احترس من الحزانين، فأغلبهم سارقين، ولا تثق في أقوالهم، لأنهم كاذبون، ويزنون مع النساء/ ويطمعون في أملاك أصدقائهم، ويتقاسمون مع الشيطان)

٤-التوجيه بغرض التثقيف والتعليم

إن الوعظ الديني المباشر غالبًا ما يكون ضاغطًا يستخدم النهى والتحذير في عظاته، ولكن هذا النوع من الأدب يقدمه بشكل يتجاوز الشكل الرسمي، فيصبح أكثر تقبلًا[٥٠]. فهذه النوعية من الأدب تقدم مادة معرفية شعبية، فتقدم مثلاً معارف عن علم التنجيم وعلم السحر والكهانة وعلم الطب الشعبي وعلم الأخبار وعلم تعبير الرؤيا والعادات والتقاليد وعلم النجوم، وهذه العلوم تشكل عصب الثقافة السائدة في هذا العصر، وهي ضرب من المعارف الشعبية.[٥١]

وقد خصص ابن زبارة جزءًا كبيرًا من هذا الكتاب ليفضي به عن معلوماته؛ سواء في الطب أو في مجالات أخرى، ففي أول الكتاب نراه يعرض فوائد النوم، فيقول:" וַיְהִי הַלַּיְלָה וַאֲנִי יוֹסֵף יָשֵׁן עַל מִטָּתִי.וְהַשֵּׁנָה מְנוּחַת הַגּוּף וְהַנֶּפֶשׁ יַחַד.וְאָמַר אֲרִיסְטוֹ "הַשֵּׁנָה הַטִּבְעִית רְפוּאַת כָּל חֳלִי" וְאָמַר גַּאלֵינוּס הַשֵּׁנָה הַטִּבְעִית מְאַמְּצֶת הַכֹּחוֹת וּמַחְלִשֶׁת הַלֵּחוֹת"[٥٢].

(ويأتي الليل، وأنام أنا يوسف على سريري، فقال: وقال أرسطو" النوم الطبيعي دواء كل مريض، وقال جالينوس "النوم الطبيعي يشحذ القوى ويوهن الرطوبة"

كذلك يعرض ابن زبارة لعنان معرفته بعلم الفراسة، المنقول عن أفلاطون، بأن ملامح الوجه تخبر عن طبائع وخصال صاحبها، لذلك فهو يخشى الذهاب معه.[٥٣]

كما أن عنان أسهب كثيرًا، لعرض معلوماته الطبية، فيقول:" וַיֹּאמֶר אֵלַי "אֶכֹל אֶת הַחֲזֶרֶת טְבוּלָה בַּחֹמֶץ ,כִּי הִיא מְעִירָה אֶת הַתַּאֲוָה וּמְכַבָּה לַהַב הַכָּבֵד / וְאֵינֶנָּה עַל הַגּוּף מַאֲכָל כָּבֵד, / וְעַל כֵּן נִקְרָא שְׁמָהּ חֲזֶרֶת, / כִּי /"וָאֹמַר "אֲדוֹנִי, כְּבֵדִי מְאֹד קָרֶה / וְלֹא אֶפְחַד מֵחֹם הַמְּרֻרָה, / וְיָדַעְתִּי כִּי הִיא תַּזִיקֵנִי / וְהַחֹמֶץ לֹא יוֹעִילֵנִי ". / אָמַר אֵלַי "וְאֵיךְ תַּזִיק וְנִקְרָא שְׁמָהּ חַסָּא / ,בַּעֲבוּר כִּי הִיא עַל הַגּוּף חָסָה / וְשׁוֹמֶרֶתוֹ מִן הַלֵּחוֹת הָרָעוֹת, / כְּמוֹ הַמָּרָה הַשְּׁחֹרָה וְהָאֲדֻמָּה הַמְּרֻעוֹת / "?אָמַרְתִּי "הַמָּקוֹם לֹא יָחוּס עַל מִי שֶׁזְּרָעָהּ / וּמִמִּינֵי הַיְרָקוֹת לֹא גְרָעָהּ, / כִּי הִיא מַחְשֶׁכֶת הָעֵינַיִם / וּמְחַזֶּקֶת כְּאֵב הָרַגְלַיִם / וּמְאַחֶרֶת לָצֵאת מִבְּנֵי מֵעַיִם / וְחוֹשֶׁכֶת בִּרְכוֹת רֶחֶם וְשָׁדַיִם / וְנִקְרָא שְׁמָהּ חֲזֶרֶת כִּי הִיא מִטָּבַע הַחֲזִיר..[٥٤]

(وقال: يا سيدي إن كبدي ليس ملتهب، ولكني أخاف من التهاب المرارة، واعلم أنها تسبب لي الألم، والحمص لن يفيدني، قال لي: وكيف تؤذيك وهي اسمها الخس **חָסָה** لأنها تعفو عن الجسم، وتقيه من الأخلاط أو السوائل المضرة، مثل الصفراء السوداء والحمراء المضرتين، فقلت إن الله لن يعفو على من زرعها، ومن أصناف الخضار حذفها، لأنها تضعف العينين، وتزيد من ألم الرجل، وتتأخر في الهضم، وتضعف من قوة الرحم والأثداء، وأطلق عليها **חֲזֶרֶת** لأنه من اسم **הַחֲזִיר** (الخنزير).

كما يعرض الكتاب عن تشريح الجسد وعلم الطبيعة والكواكب والنسبة والعزف والمنطق والنباتات والجغرافيا، وحتى فوائد الخمر وأضراره.[٥٥]

٥-الضحك طريقة لمواجهة الخوف والقلق:

الضحك يجعلنا نعلو على المواقف المربكة، وعلى المخاوف المقلقة، وعندما نضحك فذلك يعني أننا نسيطر على المواقف، ونعلو عليها ونتجاوزها. كما أنه متنفس في أوقات الشدة.[٥٦]

وابن زبارة عبر في كتابه هذا، عن إحباطه من الخذلان الذي لاقاه كونه عالمًا وطبيبًا وأديبًا، ولم يلق التقدير والاحترام الذي يرغب فيه.

كما استخدمه ابن زبارة لمواجهة خوفه من عنان، عندما كشف له عنان عن شخصيته الحقيقية وأنه من سلالة اشمداى ملك الجان.

(וַיֹּאמֶר עִינָן "לָמָּה תַכְבִּיר עָלַי בְּמִלִּים / וּתְבַזֵּנִי זֶה שָׁלֹשׁ פְּעָמִים?" / וָאֹמַר אֵלָיו "עַל זֶה הוֹצֵאתַנִי מֵעִירִי / לְהָמִית בָּרָעָב אוֹתִי וַחֲמוֹרִי "?וַיֹּאמַר "אָרוּר הַיּוֹם אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ בּוֹ, / אֲבָל חֵי נַפְשִׁי וְנֶפֶשׁ זְקֵנִי אַשְׁמְדַאי, / אִם לֹא תֹאמַר לְסִכְלוּתְךָ דַי, / / וָאֹמַר בְּלָשׁוֹן רַכָּה / וְנַפְשִׁי עָלַי מְבַכָּה" / אֲדוֹנִי, אֶשְׁאָלְךָ וְאַל יִחַר בְּעֵינֶיךָ: / אֵיזֶה אַשְׁמְדַאי הָיָה זְקֵנֶךָ?" / וַיֹּאמַר "אַשְׁמְדַאי הַשַּׂר הַגָּדוֹל אֲשֶׁר בְּאֶבְרָתוֹ / הִשִּׂיא הַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה מִמַּלְכוּתוֹ / וְהִרְחִיקֵהוּ מֵאַדְמָתוֹ... וּכְשָׁמְעִי אֶת כָּל אֵלֶּה הַשֵּׁמוֹת / אֲחָזוּנִי שָׁאוֹן וְשַׁמּוֹת / וְנָפְלוּ עָלַי פַּחַד וְאֵימוֹת / וְשָׂכַח לִבִּי כָּל גִּיל וַעֲלִיצוּת / וְאָחַז בְּשָׂרִי פַּלָּצוּת.וָאֹמַר "אוֹי לִי עַל שִׁבְרִי / כִּי פֹּה יִהְיֶה קִבְרִי)[٥٧]

(فقال عنان:" لماذا تزايد علي بالكلام، وقد وجهت لي الإهانة ثلاث مرات، هل لذلك أخرجتني من مدينتي، حتى أموت جوعا أنا وحماري؟ فيقول: ملعون اليوم الذي أخرجتك فيه من قريتك، ولكن قسمًا بحياتي وحياة اشمداى، إذا لم تتوقف عن سخافتك، فأقول له بلطف، ونفسي قد راحت عني، سيدي سأسالك ولكن لا تغضب، هل اشمداى هو شيخك، فقال نعم اشمداى الوزير العظيم الذي في غضبه حمل ملك سليمان، وأبعده عن أرضه... وعندما سمعت كل تلك الأسماء، تملكتني رعشة مميتة، وسيطر علي الخوف والرعب، ونسي قلبي الفرحة والسعادة، وأخذ لحمي يتشقق، وقلت: يا لحظي التعس، هنا سيكون قبري".

٦-الفكاهة تحقق التواصل والتفاعل الاجتماعي

الفكاهة من ضمن طرق تحقيق التواصل بين الأفراد أو الجماعات[٥٨]، فمثلاً وظف أبو حيان التوحيدي هذه المادة الثقافية أو الفولكلورية لتحقيق التواصل (عن طريق سرد المعلومات والمعارف ونقل التجارب إلى المتلقي وهو في الظاهر (ابن سعدان الوزير) ولكن الباطن تقديم صور معرفية للقارئ العادي.)[٥٩]

وقد قدم ابن زبارة لأفراد جماعته، القارئ اليهودي، خبراته وتجاربه، من خلال رحلته الوهمية مع عنان النطاش، وسرد معلوماته الطبية والعلمية[٦٠]، وكذلك غير العلمية، من خبرات الحياتية؛ ففي نهاية الكتاب ينصح ابن زبارة القارئ ألا يترك أهله ووطنه وأحباءه ورفقاءه، مثله عندما أغراه عنان النطاش، ولم يلق إلا الإهانة. وكذلك وردت الكثير من النصائح في الكتاب لتفيد القارئ، فعندما ذهب مع عنان ليتفقد قريته، أراه رجلاً سيئًا ولكنه سيتزوج من ابنته ولكن ابن زبارة يقدم النصح لعنان بألا يتزوج ابنته.

/ ." וַיֹּאמֶר אֵלַי "תַּחְפֹּץ שֶׁאַרְאֶה אוֹתְךָ אִישׁ אָהַבְתִּי / וְגֶבֶר עֲמִיתִי, / הַדָּרִי וְתִפְאַרְתִּי, / / וָאֹמַר "סַפֶּר לִי מִדּוֹתָיו /.. אָמַר "תִּרְצֶה לִשְׁמֹעַ הָאֱמֶת?" / אֲבָל אָהַבְתִּי אוֹתוֹ לֹא לְכְבוֹדוֹ וְתִפְאַרְתּוֹ, / אַךְ לְאַהֲבַת בִּתּוֹ, / אֲשֶׁר הִיא יָפָה כַּלְּבָנָה..וְאֶרְצֶה לָקַחַת אוֹתָהּ לִי לְמָנָה. / וְזוֹלָתָהּ לֹא תִשָּׂא חֵן וָחֶסֶד לְפָנַי, / כִּי הִיא יָשְׁרָה בְעֵינָי". / אָמַרְתִּי "וּמַה יָּפְיָהּ וַהֲדָרָהּ?"..אל תקח אישה להוון ליופי כי הלך ההוון והיופי ונשאר הדופי"[٦١]

(وقال لي: إذا كانت لديك رغبة أود أن أعرفك بشخص أحبه، رفيقي الشجاع، مبعث فخري واعتزازي، فقلت له: احكي عن خصاله، وبعد ذلك سأسالك عن حكمته... قال أتريد أن تسمع الحقيقة؟ ولكنني أحببته لا لهيبته ومجده، بل لأني أحب ابنته، فهي جميلة كالقمر، وأرغب في أن اتخذها زوجة لي، ولا يروق لي غيرها، فأنا لا أرى غيرها، فقلت: وما هو جمالها وفخرها... لا تنكح المرأة لمالها وجمالها، فيذهب المال والجمال، وتبقى العيوب)

كما قدم قصصًا شعبيًا مسليًا، يشبع رغبة القارئ في العصر الوسيط، مرصع بالأمثال والحكم، فالكتاب يشتمل على ما يقرب من خمسين مثل (**משלים**) وأكثر من ثلاث وستون (**פתגמים**) وكلها معلومات عن الرجل والمرأة والحب والكره والفرحة والحزن، والحكمة والحمق، ونقاء القلب ورداءته، والشقاء والهناء، والاجتهاد والكسل.[٦٢]

" וְיֹאמַר הָעַרְבִי، כִּי הַמְשַׁנֶּה אֶת מְקוֹמוֹ / יִשְׁתַּנֶּה מַזָּלוֹ עִמּוֹ..."

(ويقول العربي: من يغير مكانه، يتغير حظه)

"/ וְאָמַר הָעָרֵב، כִּי הָעֶבֶד מֵחֹמֶר אֲדוֹנָיו קֹרֵץ".

(يقول العرب: العبد على شاكلة سيده)

" אָמְרוּ חֲכָמִים: רַגְלוֹהִי דְּבַר אֱנָשׁ אִינּוּן עָרְבִין בֵּהּ / לַאֲתַר דְּמִתְבְּעִי תַּמָּן מוֹבְלִין יָתֵהּ"

(قال الحكماء: رجل الإنسان مرهونة به، تقوده إلى المكان الذي يجب أن يكون به) (المشنا)

" דְּבַר אַבּוּקְרַט בְּאָמְרוֹ، כִּי הֲבָאַת מַאֲכָל עַל מַאֲכָל / רֹב בְּנֵי אָדָם הֵמִית וְשָׁכַל"

(قال أبقراط: إن كثرة الاكل، تميت الإنسان وتفقده عقله)

" אֱמֶת אָמַר הֶחָכָם הַפָּרְסִי، כִּי פְּרִידַת הַשּׁוֹטֶה טוֹבָה מֵחֶבְרַת הַדַּעְתָּן."

(صدق الحكيم الفارسي: إن هجر الأحمق أفضل من صحبة العالم)

٧-تعكس الفكاهة الفروق الطبقية في الجماعات وبين الافراد (الأعلى والأدنى)

نلاحظ أن الفكاهة أحيانًا تتسم بالعرقية؛ فالبشر ينقسمون إلى أغبياء وأذكياء، مثل النكات التي يطلقها أهل القاهرة على الصعايدة، فتصنع قوالب نمطية نتيجة للتصورات عقلية

ثابتة حول جماعة أو طبقة للتأكيد على الخصائص السلبية المميزة لهم وفي الأغلب تكون تلك الصور النمطية تحيزات ومعتقدات خاطئة[٦٣].

وتظهر عند ابن زبارة، وغيره من كتاب الفكاهة في العصر الوسيط، في الصورة السلبية التي عرضها للنساء، ولابد أن تجد في هذه الكتب جزئية يتكلم فيه عن النساء؛ سواء بالمدح أو الذم، فابن الجوزي يفرد في كتابه جزءًا للحديث عن النساء الفطنات، كما إن الفكاهة الفرنسية في العصر الوسيط كانت دائما ما تقدم لوحات اجتماعية هزلية، تجسد فيها المرآة دائما الجانب السلبي؛ فهي امرأة لا تتفهم احتياجات الرجل ولا تتقبل تفوقه الطبيعي عليها، لذلك تظهر في صورة الزوجة الخائنة الطائشة اللعوب ذات المزاج المتقلب والطبع اللئيم الحاد. فجميع الشخصيات التي يتناولها أدب الفكاهة تتسم بالهزل على مستوى التكوين الاخلاقي أو الثقافي، فيأتي الضحك من المفارقات الهزلية البحتة وعلى المصادفة أو العشوائية الصرفة التي تمتاز بها الأحداث، لذلك يختار كاتب الفكاهة أنماط وقوالب نموذجية تتيح له تقديم أفكاره النقدية في صورة مرحة ضاحكة[٦٤]. كانت السمة الغالبة في الأدب النثري، عن النساء، هي السلبية، أو إظهار النساء بأوصاف أخلاقية سيئة.[٦٥]

فقد قدم زبارة خمس قصص عن النساء في كتابه، أربع منها سلبية عن الزوجات الخائنات، كما اتهمها بالغباء، وفي قصة واحدة فقط وهي قصة (لماذا يقفز القرد على رقاب نساء الملك) ظهرت شخصية ابنة الفلاح التي اتسمت بالذكاء وحلت لغز حلم الملك، ولكن رغم ذلك فإن زوجات الملك كن كلهن خائنات.[٦٦]

أما القصص السلبية عن النساء عند ابن زبارة مثل:

١- الغسالة التي نفذت وصية الجني **הכובסת העושה שליחות של שד.**

٢-الأرملة التي مثلت بجثة زوجها **האלמנה שהתעללה בגופת בעלה[**

٣ -الزوج المخلص والزوجة الخائنة **הבעל הנאמן והאשה הבוגדה**

٤- الفارس والأرملة **הפרש והאלמנה**

وكلها تقدم نماذج سلبية للنساء الخائنات عديمات الفهم التي تلقي بزوجها إلى التهلكة، ففي قصة الزوج المخلص والزوجة الخائنة: يقول:" אָמְרוּ כִי מֶלֶךְ אֶחָד מִמַּלְכֵי הָעֲרָב הָיָה חָכָם וְנָבוֹן וּבַעַל מִשְׁפָּט، וְיוֹם אֶחָד הִתְחִילוּ לְסַפֵּר בְּשֶׁבַח הַנָּשִׁים וּגְדֻלָּתָן.וַיֹּאמֶר לָהֶם הַמֶּלֶךְ "קַצְרוּ דִבְרֵיכֶם / וּמֵעוֹלָם לֹא נִרְאֲתָה וְלֹא נִשְׁמְעָה / אִשָּׁה טוֹבָה וּכְשֵׁרָה, / .וַיֹּאמְרוּ לוֹ חֲכָמָיו "אַל יֹאמַר הַמֶּלֶךְ כֵּן, כִּי יֵשׁ נָשִׁים חֲכָמוֹת וּנְבוֹנוֹת,וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ "אֲנִי אֶתֵּן לָכֶם אוֹת עַל דְּבָרַי / שׁוּטֵטוּ וּרְאוּ אִם תִּמְצְאוּ בָהּ אִשָּׁה אַחַת בְּכָל הַטּוֹבוֹת אֲשֶׁר אֲמַרְתֶּם. / וַיְבַקְשׁוּ וַיִּמְצְאוּ בָהּ אִשָּׁה אַחַת בַּעֲלַת שֵׁם,/ וּבַעֲלָהּ אִישׁ עָשִׁיר גָּדוֹל וְסוֹחֵר /. וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ לִקְרֹא לְאִישָׁהּ,.. וַאֲנִי שָׁמַעְתִּי עָלַיִךְ וְעַל רֹב מַהֲלָלַיִךְ / וְאֶרְצֶה לְתִתָּהּ לְךְ לְאִשָּׁה – / אֲבָל לֹא אוּכַל לְתִתָּהּ לְבַעַל אִשָּׁה. / הֲרֹג אֶת אִשְׁתְּךְ הַלַּיְלָה וּמָחָר אֶתְּנֶנָּה לְךְ לְאִשָּׁה!"..... וַיֹּאמֶר לוֹ "אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ, אֵיךְ אוּכַל לַהֲרֹג אֶת אִשְׁתִּי? / וְהִיא חֲמֵשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה אִתִּי,.תֶּאֱהֲבֵנִי וּתְכַבְּדֵנִי / וַיְהִי מִמָּחֳרָת לְעֵת עֶרֶב שָׁלַח הַמֶּלֶךְ אֶחָד מֵעֲבָדָיו לְהָבִיא אֶת אֵשֶׁת הָאִישׁ בַּסֵּתֶר,.. וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ :הִנֵּה שָׁמַעְתִּי עַל חָכְמָתֵךְ / וְעַתָּה חָפַצְתִּי לְקַחְתֵּךְ לִי לְאִשָּׁה / לְכִי הַלַּיְלָה וְהִרְגִי אֶת אִישֵׁךְ – / וְאַחֲרֵי-כֵן אֶקַּחֵךְ וְאֶעֱשֶׂה כָּל אֲשֶׁר תְּאַוֶּה נַפְשֵׁךְ". / וַתַּעַן הָאִשָּׁה בְּטוּב-לֵב וּבְשִׂמְחָה...".[٦٧]

(كان هناك ملك من ملوك العرب حكيم ذي فطنة وعدل، وفي أحد الأيام أخذوا يمدحون النساء وعظمتهن، وقال لهم الملك اختصروا في الكلام، لأني لم أر أو أسمع عن امرأة طيبة وصالحة، فقالوا له الحكماء ألا يقول الملك هذا لأنه يوجد نساء حكيمات وفطنات صالحات. فقال لهم الملك سأعطيكم أمارة على كلامي. هذه المدينة كبيرة للغاية تجولوا وابحثوا عن امرأة بها كل الصفات والمزايا التي ذكرتموها، فوجدوا بها امرأة واحدة ذات صيت، وزوجها رجل غني وتاجر كبير، وأرسل الملك في طلب زوج المرأة وحضر أمام الملك، وقال له لقد سمعت عنك وعن خصالك الطيبة، وأرغب في أن تتزوج ابنتي، ولكن لا أستطيع أن أزوجها لرجل متزوج، اقتل زوجتك الليلة وفي الغد ازوجها لك.... فقال له: وكيف أقتل زوجتي وقد عاشت معي خمسة عشر تحبني وتبجلني...وفي الغد في المساء أرسل الملك أحد عبيده ليحضر المرأة في الخفاء...وقال لها سمعت عن حكمتك. والآن أريد أن اتزوجك، اذهبي الليلة واقتلي زوجك وبعد ذلك سأتخذك زوجة وسأفعل لك كل ما تتمنيه وتستجيب المرأة عن طيب خاطر وبفرحة"

٨-تساعد الفكاهة على تحليل اتجاهات الناس وميولهم وانشغالاتهم

من خلال كتب الفكاهة نستطيع أن نستشف الذوق العام، لجمهور هذا العصر، وما هي الأنواع الأدبية التي كانت تلقى رواجًا لدى الجمهور[٦٨]. فمن الواضح أن متلقى العصر الوسيط كان يستسيغ هذه الأنماط الفكاهية، المغلفة بالأدب، من قصص على لسان الحيوانات وقصص شعبي يعطي التسلية والعظة في ذات الوقت، مع النفع العلمي كذلك.

كما أن هذه النوعية من الكتب تكشف عن كساد مهنة الأدب واستجداء أهلها، مثل ابن زبارة الذي كتب (كتاب الفكاهة) ليعبر عن ضيق حاله وبحثه عن الشهرة والمكانة في بلاد غريبة.

المحور الرابع: أشكال الأدب الفكاهي التي ظهرت عند ابن زبارة

١-الحكاية

الحكاية أكثر تطورًا من المُلحة والنَادرة، فهي تنقل الحدث دون زيادة أو نقصان، وتتوخى الدقة في عملية النقل، لتبدو بصورة متكاملة، غير مفككة[٦٩]، وليس شرطًا أن تبرع في رسم الشخصيات أو الكشف عما يجول في خاطرها، المهم هو السرد المنسوب إلى راوٍ ولو أخذ من التاريخ، أو الواقع مباشرة بإسناد، وهذا يعني أن يقوم راوٍ بسرد أحداث واقعية بدقة وحرفية دون زيادة أو نقصان، دون الإخلال بوحدتها، وبهذا يقاس نجاح أو فشل الحكاية، بغض النظر عن طولها أو حجمها.[٧٠]

والحكاية، لا تتسع لرسم شخصية كاملة، أو عدة شخصيات كاملة من جميع جوانبها، ولا تتسع للحوادث الكثيرة، ولا التشعب والاستيفاء والإحاطة بأحوال جملة من الناس في مختلف المواقف والأحوال، ولكنها قد تعطينا لونًا من ألوان الشخصية كما تتمثل في موقف من المواقف[٧١]، ولذلك كانت القصة القصيرة أو الحكاية أنسب الأنواع للأدب الفكاهي، لكونها الفكاهة تحتاج إلى موقف بسيط خفيف تحدث من خلاله الفكاهة. كما أن لها قدرة على استدعاء ذلك في أي وقت، فتجعل الجماد حيًا، كما تترك الطيور تتحدث، والأحجار تتحرك وتمزج بين الإنسان والحيوان[٧٢]. كما إنها تمتاز بالنزوع إلى الجانب التعليمي

والأخلاقي لذلك كانت بدايتها بالمقامات، فالمقامة كما هو معروف شكل تعليمي يقترب من الأشكال الشفاهية، وسمته الأساسية أنه يلقى في جماعة، وهذه البنية الهيكلية بنية انتقادية، لأن الحجم الصغير يحافظ على الحيز الزماني/ المكاني الضيق، ويحافظ على علاقة المشاهد/ الشيء.[٧٣]

وكتاب الفكاهة لابن زبارة قائم على الحكاية فهي النمط الرئيس في الكتاب، والخمسة عشر قصة التي وردت به تندرج تحت نمط الحكاية الشعبية، وتدخل أنماط أخرى ولكنها تتغلغل داخل الحكاية، فسرد ابن زبارة حكاياته عن الحيوانات الناطقة والنساء والقضاة وكل ما ورد في إطار الحكاية، فمثلاً عندما كان يحكي عنان عن أحد القضاة الحكماء الدواهي أورد ثلاث حكايات عنه ليدلل عن ذكائه وفطنته، فيقول، مستخدما الديباجة الرئيسة للحكايات، معلنا عن شخصيتي القصة الرئيسين[٧٤] **וַיֹּאמֶר עֵינָן "עוֹד אַגִּיד לְךָ אֵיךְ הֵשִׁיב הַשּׁוֹפֵט הַהוּא אֶל הַיְהוּדִי גְּזָלָתוֹ.. הָיָה יְהוּדִי אֶחָד בְּקוֹרְטֵבָה וּשְׁמוֹ יַעֲקֹב הַסַּרְסוּר, וְהָיָה הָאִישׁ הַהוּא טוֹב וְנֶאֱמָן "**(وقال عنان: سأحكي لك أيضا كيف أعاد هذا القاضي إلى الرجل اليهودي ما سرق منه، فقد كان هناك أحد اليهود من قرطبة واسمه يعقوب السمسار، وكان أنسانًا طيبًا وأمينًا).

فالبداية المعلنة (**הָיָה יְהוּדִי אֶחָד**) والشخصيتان الرئيستان القاضي ويعقوب السمسار، ممثل الخير في الحكاية.

ليكون الحدث البسيط الرئيس في الحكاية وهو حادث سرقة القلادة منه بالحيلة" **וּפַעַם אַחַת הָפְקַד אִתּוֹ עָנָק אֶחָד מִמִּבְחַר הָאֲבָנִים לִמְכֹּר אוֹתוֹ.וַיִּפְגְּשֵׁהוּ שַׂר אֶחָד מִגְּדוֹלֵי הַמֶּלֶךְ וַיֹּאמֶר לוֹ "יַעֲקֹב, מָה הָעָנָק הַזֶּה?" וַיֹּאמֶר לוֹ "תְּתְּנֵהוּ בְּאַרְבַּע מֵאוֹת?".. וַיֹּאמֶר לוֹ "שָׂאֵהוּ לְבֵיתִי, וְאִם יִיטַב בְּעֵינַי בַּעֲלַת הַבַּיִת – אֶקְנֶנּוּ". וַיֵּלֶךְ עִמּוֹ עַד הַגִּיעוֹ אֶל שַׁעַר בֵּיתוֹ, וַיֹּאמֶר לוֹ "עֲמֹד הֵנָּה, עַד אוֹצִיא אֵלֶיךָ מָעוֹת.. וַיּוֹחֶל הַיְהוּדִי עַד הָעֶרֶב וְלֹא יָצָא אִישׁ מִפֶּתַח בֵּיתוֹ/...וַיֹּאמֶר לוֹ "אֲדוֹנִי, תִּרְצֶה לִקְנוֹת אֶת הָעָנָק אוֹ תְּשִׁיבֶנּוּ / וּלְזוּלָתְךָ אֶמְכְּרֶנּוּ?" / וַיֹּאמֶר לוֹ "אֵיזֶה עָנָק? / הֲרָאִיתָ אֶחָד מִבְּנֵי עָנָק? " / וַיֹּאמֶר לוֹ "עָנָק הַפְּנִינִים אֲשֶׁר לָקַחְתָּ תְּמוֹל מִיָּדִי"'**

(وذات مرة أمنه أحد على قلادة من أنقى الأحجار الكريمة. ليبيعها. وعندما كان يحمل القلادة بيده، يقابله أحد الوزراء العظماء لدى الملك ويقول له: يا يعقوب، ما هذه القلادة.

فقال له: ألا تبيعها بأربع مئة؟ فقال له: أحملها لبيتي، وإذا أعجبت زوجتي، سأشتريها، ويذهب معه حتى يصل إلى بوابة البيت، فيقول له: انتظر هنا حتى أخرج لك إما بالمال أو القلادة. وينتظر اليهودي حتى المساء ولم يخرج أي أحد من باب البيت. ويقول له: يا سيدي أترغب في شراء القلادة أم ستعيدها لأبيعها لغيرك، فيقول له: أي قلادة، أرأيت أحد من أبناء العملاقة عندنا، فقال له: القلادة التي أخذتها من يدي بالأمس).

ثم يأتي الحل من عند القاضي بالدهاء والحيلة" וַיֵּלֶךְ אֶל בֵּית הַשּׁוֹפֵט אֲדוֹנָיו. וַיֹּאמֶר לוֹ הַשּׁוֹפֵט.. אָנֹכִי אֲשִׁיבֶנּוּ אֵלֶיךָ"... וַיְהִי בַבֹּקֶר וַיִּשְׁלַח בְּעַד כָּל גְּדוֹלֵי הָעִיר וּזְקֵנֶיהָ /... אָמַר אֶל נַעֲרוֹ "בְּבוֹא הַשַּׂר פְּלוֹנִי, קַח נַעֲלוֹ וְלֵךְ לְבֵיתוֹ וֶאֱמֹר לְאִשְׁתּוֹ "אֲדוֹנִי אִישֵׁךְ שְׁלָחַנִי אֵלַיִךְ לָתֵת לוֹ אֶת הָעֲנָק שֶׁקָּנָה תְּמוֹל שִׁלְשׁוֹם.". / וְכִרְאוֹת הָאִשָּׁה אֶת נַעַל אִישָׁהּ נָתְנָה לוֹ אֶת הָעֲנָק וַיְבִיאֵהוּ הַנַּעַר אֶל אֲדוֹנָיו... וַיִּשְׁלַח וַיִּקְרָא לְיַעֲקֹב הַסַּרְסוּר וַיֹּאמֶר לוֹ "דֹּם וְאַל תֵּאָנַק, / כִּי הֲשִׁיבוֹתִי אֵלַיִךְ אֶת הָעֲנָק"

(ويذهب إلى بيت القاضي سيده. فيقول له القاضي: سوف أعيدها لك، وفي الصباح أرسل في طلب وجهاء وشيوخ المدينة، وقال لخادمه: عندما يأتي الوزير الفلاني، خذ نعله وأذهب إلى بيته وقل لزوجته "سيدي زوجك أرسلني إليك لأخذ القلادة التي اشتراها بالأمس، وها أنا ذا أعطيك نعله دليل وبرهان، وعندما رأت المرأة نعل زوجها أعطته القلادة وأحضرها الصبي إلى سيده... ويرسل في طلب يعقوب السمسار ويقول له: اصمت ولا تتأوه، فقد أعدت إليك القلادة"

هي إذًا قصة مكتملة الأركان، استوفت جميع أحداثها بكل تفاصيلها، مع قصرها وحدثها البسيط، وشخصياتها القليلة، والحيز المكاني والزماني الضيق، مع تقديم هدف أخلاقي قيّم عن عدل القاضي وحكمته.

٢-النَادرة

النَوادر تعد من المراحل الأولي للإبداع القصصي، لكونها تعتمد على الحدث القصير، وتجتمع حول شخصيات محددة أو شخصية واحدة فقط، يتداخل فيها الخيال أحيانًا،

ولكنها تختلف عن الأساطير والحكايات الخرافية، حيث إن روادها يعتقدون بوقوعها وبإمكان حدوثها، واستغلالها للمفارقة هو الذي يضفي عليها صفة النادرة، فتكون سهلة الترديد[٧٥]. ولكن ميز الأدباء والعلماء بينها وبين الخرافة، في كونها تقدم حدثًا معقولًا، والحدث الذي يخرج عن طاقة الممكن وهو الخرافة أو حكايات الخوارق[٧٦].

والحكايات التي قصها ابن زبارة مليئة بالنوادر التي تتخلل الحكايات ليعبر بها عن موقفه أو حكمة يسوقها في مجرى الحكاية، مثل النادرة التي قصها عنان على زبارة ليجعله يتوقف عن الأكل، لأنه يأكل كثيرًا وهي نادرة "الثعلب داخل الكرم" **השועל בתוך הכרם**".[٧٧]

(שׁוּעָל אֶחָד הָיָה דַק וְדַל בָּשָׂר.וַיְהִי יוֹם אֶחָד מָלְאוֹ לִבּוֹ..יַרְא גַּן אֶחָד, וַיִּתְמַהּ עַל טוּבוֹ וְיָפְיוֹ.. וְהָיוּ קִירוֹתָיו גְּבֹהִים..עַד אֲשֶׁר מָצָא חֹר אֶחָד וְנִכְנַס שָׁם וּבָא אֶל הַגַּן /וְאָכַל וְשָׂבַע וְדָשֵׁן..וּבְבוֹא עֵת הַבָּצִיר בָּא בַּעַל הַגַּן / כִּרְאוֹת הַשּׁוּעָל אֶת הַבּוֹצְרִים.. וַיֹּאמֶר "עַתָּה יִמְצָאוּנִי / וְלַהַפְשִׁיט עוֹרִי יַהַרְגוּנִי". / וַיָּשָׁב אֶל הַחֹר לְצֵאת מִשָּׁם כַּאֲשֶׁר בָּא וְלֹא יָכֹל מֵרֹב בְּשָׂרוֹ ו וַיָּצָם שְׁלֹשָׁה יָמִים..עַד אֲשֶׁר שָׁב לְדַלּוּתוֹ וְכַחֲשׁוֹ / וַיֵּצֵא מִן הַחֹר אֲשֶׁר בָּא בוֹ וְהָיָה צוֹעֵק וּבוֹכֶה "אוֹי לִי מַה יּוֹעִילֵנִי אֵת אֲשֶׁר אָכַלְתִּי וְשָׂתִיתִי / וְשָׂמַנְתִּי וְעָבִיתִי – / וְהִנֵּה שַׁבְתִּי לְדַלּוּתִי כַּאֲשֶׁר הָיִיתִי "!)

(كان هناك ثعلب هزيل وضعيف، وذات يوم تملكته الجرأة، حتى رأى حديقة، انبهر بجمالها وروعتها، وابتهجت نفسه على كثرة نفائسها وثمارها، ولكن كانت أسوارها عالية، حتى وجد ثقب ودخل منه إلى الحديقة، وأكل وشبع وسمن، وفي وقت الحصاد جاء صاحب الحديقة، وعندما رأى الثعلب القائمين بالحصاد، وقال الآن سيجدونني ويسلخون جلدي ويقتلونني، وجاء إلى الثقب حتى يخرج من حيث جاء ولكن لم يستطع من كثرة لحمه وسمانته، وصام ثلاثة أيام، حتى عاد لهزاله ونحافته، وخرج من الثقب الذى دخل منه، وهو يبكي ويصرخ "يا ويلي من سيعيد لي ما أكلت وشربت حتى سمنت وثقلت، والآن أعود لضعفي كما كنت).

٣-المُلْحة

تقتصر على حدث بسيط ولا تهتم إلا بأحوال النفس الإنسانية وما تنطوي عليها من جوانب خفية، وطباع غامضة لتستطيع إثارة السخرية والضحك[٧٨].

وقد حوت حكايات ابن زبارة الكثير من المُلح، ففي حكاية المعاق برجله (**מעשה בנכה רגלים**)[٧٩] الذي يقع منزله في الطريق إلى المقابر، وكل ميت يذهبوا به للدفن يمر من أمام بيته، فإذا كان تقيًا يشيعه وإذا كان طالحًا لا يشيعه، إلى أن ساءت حالة قدمه ولم يعد يستطيع النهوض، فدعى الله أن يمر أحد الأتقياء حتى يستطيع أن يقف على قدميه مرة أخرى، وعندما مر التقي لم ينهض، وعندما مر أحد الرجال المعروفين بسمعتهم السيئة وشرهم، نهض ووقف ودعي له، وهنا تبدأ المُلْحة في معرفة سر الرجل الصالح والرجل الطالح:

" יוֹם אֶחָד מֵת בָּעִיר זָקֵן אֶחָד. וַיְהִי מִמְּחֳרַת וַיָּמָת קַצָּב אֶחָד, אִישׁ רִיב וּמָדוֹן.. וּבַעֲבֹר מִטָּתוֹ לִפְנֵי הֶחָסִיד קָם וְעָמַד עַל רַגְלָיו, וַיֹּאמְרוּ כָּל הָרוֹאִים / "אוּלַי אֵין הַקַּצָּב הַזֶּה מִן הַחוֹטְאִים"... וַיֹּאמְרוּ "אֵיךְ קָם הֶחָסִיד הַיּוֹם לִפְנֵי הַקַּצָּב – / וְלֹא קָם תְּמוֹל לִפְנֵי הֶחָסִיד וְלֹא הִתְיַצֵּב!"..וַיֵּלְכוּ אֶל אֵשֶׁת הַקַּצָּב וַיִּשְׁאָלוּהָ עַל עִסְקֵי בַּעְלָהּ. / וַתֹּאמֶר לָהֶם" כָּל הַיּוֹם הָיָה מַכֶּה אוֹתִי בְּלִי פֶּשַׁע וָמָרֶד וְנוֹשֵׂא אֶת נַפְשׁוֹ לַהֲמִיתֵנִי..אֲבָל נִמְצָא בּוֹ דָּבָר טוֹב – כִּי הָיָה לוֹ אָב זָקֵן בֶּן מֵאָה שָׁנָה וְהָיָה עוֹבְדוֹ וּמְכַבְּדוֹ ...וְאַחֲרֵי כֵּן הָלְכוּ אֶל אֵשֶׁת הֶחָסִיד וּשְׁאֲלוּהָ עַל אוֹדוֹת אִישָׁהּ./ וַתַּעַן לָהֶם בְּמַר נַפְשָׁהּ / "אִישִׁי.. לֹא גָעַר בִּי וְלֹא הִכְלִימַנִי..וְחָצוֹת לַיְלָה הָיָה קָם מִמִּטָּתוֹ וּבָא אֶל חֶדְרוֹ / לְהִתְפַּלֵּל וּלְהִשְׁתַּחֲוֹות לִפְנֵי יוֹצְרוֹ"... וַיִּפְתְּחוּהָ וַיִּמְצְאוּ בָהּ צֶלֶם זָהָב אֶחָד כִּדְמוּת אָדָם..., וַיֵּדְעוּ כִּי לוֹ הָיָה מִתְפַּלֵּל בֹּקֶר וָעֶרֶב / .וַיֵּדְעוּ כִּי הָיָה רָשָׁע וְכוֹפֵר"

(وذات يوم مات أحد الشيوخ. وفي الغد مات جزار وهو رجل معروف بعداوته وشراسته، وعندما مر نعشه أمام التقي قام ووقف على رجليه، وعندما رأى كل الحاضرين هذا، قالوا أليس هذا الجزار من الخطاة؟ وقالوا: كيف يقوم التقي اليوم أمام الجزار، ولم يقم بالأمس أما الشيخ التقي...وذهبوا إلى زوجة الجزار وسألوها عن أعمال زوجها، فأجابتهم قائلة: " فقد كان كل يوم يضربني دون أن أرتكب ذنبًا أو أشكو وكان شغوفًا بقتلي، ولكن كان به شيء طيب فقد كان له أب عجوز يبلغ من العمر مائة عام وكان يخدمه ويبجله، وبعد ذلك ذهبوا إلى زوجة التقي، وسألوها عن فضائل زوجها، فقالت لهم بمرارة: لم يصرخ في وجهي أو

يهيننني، وفي منتصف الليل كان يقوم من مضجعه، ويأتي إلى حجرته، ليصلي ويسجد لخالقه، وعندما يفتحوا الحجرة يجدوا تمثالاً من ذهب على شكل إنسان، وعرفوا إنه كان يتعبد له ليل نهار، وعرفوا إنه كان شريرًا وكافرًا.."

٤-الخبر

يشير إلى نقل حدث واحد أو واقعة واحدة؛ لذلك هو يستعمل في السرد القصصي على مجموعات وطوائف من الأحداث والوقائع، ويوظفه الأدباء توظيفا فكاهيًا لتصوير المجتمع وأنماط السلوك الإنساني وإمتاع المتلقي بما يسوقه الراوي معتمدًا على عنصر المفاجأة، وكان الجاحظ أمام هذا الفن.[٨٠]

وأبرز الأمثلة على ذلك النوع هو قصة (**מעשה טוביה**) قصة طوبيا التي حكاها صاحب دار الضيافة التي حّل بها زبارة وعنان، فهي قصة معدلة عن (**טוביה בן חננאל**) (طوبيا بن حننائيل) فهو شخصية حقيقية وفقًا للتاريخ اليهودي[٨١].

" מעשה שהיה באיש אחד וישמו טובי משבט נפתלי، וכל ימיו הלך בדרך ישר והיה עושה עם אחיו חסדים רבים."[٨٢]

(يحكي أن هناك رجلاً يدعى طوبي من سبط نفتالى، وكان يسعى لفعل الخير دائمًا، وكان يجتهد في فعل ذلك مع أصدقائه الحسيديم..."

٥-النُكْتة

ترتكز النُكتْة على المعنى الباطني، فهي كلمات ظاهرها يوحي بشيء، لكن المعنى المقصود هو معنى آخر، ومن هذه المفارقة تكون الفكاهة، وهي تعتمد على الإيجاز والتكثيف لذلك عرفها فرويد بأنها: "تركيب جديد مجاز مكثف يقدم البديل نتيجة الربط غير المباشر الذي يحدث بين شكله الخارجي الحرفي، ومحتواه الداخلي المجازي" ويكون التكثيف من خلال تكوين كلمات مركبة أو التعديل في الكلمات أو الأصوات أو استخدام المعاني المزدوجة كاستخدام المعنى اسم لشخص واللعب بالكلمات.[٨٣]

كما أنها تقدم أحيانًا في شكل التضاد فتقدم البخل في مقابل الكرم، الغباء مقابل الذكاء، الجبن مقابل الشجاعة، الكسل مقابل النشاط، الأقلية في مقابل الأغلبية[٨٤].

يقول ابن زبارة:" אֲדוֹנִי בַּעַל הַבַּיִת، יָדַעְתָּ אִם אָכַל הַלַּיְלָה חֲמוֹרִי מִסְפּוֹא / אוֹ נָפַל עָלָיו הַקִּיר וּמָלַק אֶת רֹאשׁוֹ מִמּוּל עָרְפּוֹ / אֲשֶׁר לֹא אֶשְׁמַע נַהֲקָתוֹ."? וַיֹּאמַר "אֵין זֶה כִּי אִם מֵרֹב שְׂבִיעָתוֹ".../ וְיִשְׂבַּע הַחֲמוֹר אַחֲרֵי אֲשֶׁר לֹא נִשְׂבַּע בְּעָלָיו / וַיִּקְרָא לָעֶבֶד וַיֹּאמֶר אֵלָיו / "נָתַתָּ הַלַּיְלָה לַחֲמוֹרוֹ אֶת בְּלִילוֹ / "וַיֹּאמֶר הָעֶבֶד "אֲדוֹנִי, שַׂמְתִּי לְפָנָיו תֶּבֶן וּמִסְפּוֹא מְלוֹא הָאֵבוּס / וְאָכַל וְשָׂבַע עַד אֲשֶׁר אוֹתָם נַפְשׁוֹ תָּבוּס / ." וַיֹּאמַר "וּמִי יִתֵּן וְהָיְתָה כְּקֵבֶת הַחֲמוֹר קֵבַת אֲדוֹנָיו..."[٨٥]

(سيدي صاحب البيت، هل تعلم إذا كان حماري قد أكل علف الليلة أم لا/ أو وقع عليه الحائط وقطعت رأسه، فلم أعد أسمع نهيقه، فقال لي: ربما يكون هذا من كثرة شبعه، فحدثتني نفسي وكيف سيشبع الحمار إذا كان صاحبه لم يشبع، ونادى على العبد وقال له: هل أعطيت لحماري أكله؟ لماذا لا نسمع صوته، وقال العبد: يا سيدي وضعت أمامه التبن والعلف ملأ المذود، وأكل وشبع حتى فاضت نفسه، فقال ومن يعلم فمعدة الحمار كمعدة أصحابه...".

المحور الخامس: ألوان الفكاهة

١-المداعبة:

أدعب الرجل، إذا أملح أي قال كلمة مليحة أو قولا يستملح، وهي تعني الممازحة، وهي فعل إشراك يشترك فيه اثنان أو أكثر[٨٦]. والهدف منها الترويح عن النفس لذلك تخلو من الميول العدوانية، وتتطلب شخصًا مرحًا موهوبًا بالفطرة.

وهو من أكثر ألوان الفكاهة ظهورًا عند ابن زبارة، حيث كان الحديث دائما يحتوي على مداعبات بينه وبين عنان، حتى يظهر كل واحد منهما فصاحته وقوته، فيقول ابن زبارة عن عنان عندما أقنعه بالذهاب معه في الرحلة:

" וְאָמַר הֶחָכָם، כִּי הַשּׁוֹקֵט בְּמָקוֹם אֶחָד וְהַנַּח / אִם רוּחַ הַמּוֹשֵׁל תַּעֲלֶה עָלֶיךָ מְקוֹמְךָ אַל תַּנַּח. וַיֹּאמַר הָעַרְבִי, כִּי הַמְשַׁנֶּה אֶת מְקוֹמוֹ / יִשְׁתַּנֶּה מַזָּלוֹ עִמּוֹ...וַיְסִיתֵנִי בְּמֶתֶק אִמְרוֹתָיו / וַיַּדִּיחֵנִי בְּחֵלֶק שְׂפָתָיו."[٨٧]

(وقال الحكيم: "يقصد عنان" إذا راق لك مكان واستنعمت الراحة فيه، فإذا صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك (الجامعة ١٠: ٤) وقد قال العربي: من يغير مكانه يتغير حظه... وأغراني بحلو كلامه/ وسيطر علي بعذوبة كلماته).

٢-الغفلة والتغافل:

المغفل هو الذي لا فطنة له[٨٨]، فتصدر عنه أفعال من غير وعي فتسبب الإضحاك، وهو أن يظهر الإنسان نوعًا من الغباء ونقصًا في الذكاء والفطنة، أما التغافل فتتوفر فيه القصدية لأنه يتعمد الغفلة[٨٩]، ليضحك من حوله، ومن أشهر الكتب في هذا المجال كتاب ابن الجوزي (الحمقى والمغفلين).

وقد تصنع ابن زبارة الحمق والغفلة كثيرًا عند خوفه من عنان النطاش واكتشافه شخصيته الحقيقية، وكذلك عند المائدة التي أعدها عنان لزبارة وأخذ يرميه بالكلام السيئ ليتوقف عن الأكل بعد أن أكل كل ما أعد على المائدة.[٩٠]

٣-الرد بالمثل وسرعة البديهة والتخلص الفكه

وهي تعني أن يستهزئ فرد من صديق له لعيب فيه، فيرد هذا الصديق بسرعة بديهته بقوة وبلاغة، وبذلك يتخلص من الإحراج بشكل فكه ومضحك. [٩١]

وقد كثر هذا اللون بين ابن زبارة وعنان عندما أظهر عنان لزبارة عن شخصيته السيئة وبخله وعدم رغبته في أن يأكل كثيرًا، فيقول" **וְאוֹמַר "אֲדוֹנִי، בַּעֲבוּר אַהֲבָתְךָ וּנְדִיבָתְךָ חָשַׁבְתִּי כָּל מַאֲכָל כְּמָן / וְהִנֵּה שִׁלְחָנְךָ לְפָנֶיךָ סִימָן.. וַיִּזְעַק וַיֹּאמַר "אֵין כָּל דְּבָרֶיךָ בִלְתִּי כָזָב וָשֶׁקֶר.. דֹּם וְהֶאֱלֵם / .טֵאטֵאתָ שִׁלְחָנִי בְּמַטְאֲטֵא הַשְּׁמֵד וָאוֹמַר "אֲדוֹנִי, כַּפְּךָ מֵעָלַי הַרְחֵק / וְאַל תָּשֶׁת לִבְּךָ לְדִבְרֵי לַעַג וּמִשְׂחָק...וָאוֹמַר אֵלָיו "אֲדוֹנִי, מִיּוֹם הֱיוֹתִי / כֵּן הָיִתָה אֲכִילָתִי, / וְעַל כָּל הַנִּשְׁאָר לִבִּי יִכְאַב, / כִּי מִנְּעוּרַי גְּדַלַנִי כְּאָב / וּמִבֶּטֶן אִמִּי אַנְחָנָה / לְרַוּוֹת בִּטְנִי וּלְהַשְׂבִּיעָנָה..וַיֹּאמַר "וּמִי הָיָה אָבִיךָ?" אָמַרְתִּי לוֹ "אָבִי ז"ל הָיָה אִישׁ תָּם וְנָבָר , וַיֹּאמַר " וְעֵדוּת חָכְמָתוֹ הַגְּדוֹלָה – / אֲשֶׁר לִמַּדְךָ חָכְמַת הָאֲכִילָה!".**[٩٢]

(وأقول: لقد ظننت يا سيدي أن الأكل من فرط كرمك ومحبتك، والدليل مائدتك الممتدة، فصرخ قائلًا " كل كلامك كذب وافتراء، اصمت وكف عن الكلام، لقد كنست

مائدتي ونسفتها نسفا، فقلت: يا سيدي ارفع يدك عني، وتقبل الضحك والمداعبة... قلت له: يا سيدي منذ أن وجدت، وهذه هي أكلتي، ويعتصر قلبي الحزن عندما أترك بقايا طعام، ومنذ أيام شبابي، ومنذ أن خلقت في بطن أمي وأنا أحزن وأتأوه، حتى أشبع بطني وأرويها، وقال: من أبيك؟ قلت: أبي رحمه الله إنسان صالح وعارف، ودليل حكمته، أنه علمك حكمة الأكل)

٤-التهكم:

يرتكز التهكم على العيوب والبحث عنها لإبرازها وتضخيمها، مثل عيوب الجسد أو الصفات كالبخل، وأحيانا يكون وسيلة للنقد والتقويم الاجتماعي، لذلك كثيرًا ما يختلط مع الهجاء. وقد عبر الجاحظ عن هذا النوع في رسالته "التربيع والتدوير" فهي قائمة على هجاء شخص اسمه أحمد بن عبد الوهاب، يمتاز بقصره وسمنته، فشوه الرجل ومسخ شكله الخارجي.[٩٣]

وقد ظهر هذا في سخرية وتهكم ابن زبارة من الحزان في ثلاث قصص بسبب سوء أخلاقهم، وكذلك من نظرته السلبية للمرأة ووصفها دائمًا بالصفات السلبية، وكذلك من وصف بخل عنان ووصف مدينته البغيضة.[٩٤]

٥-الحذلقة واللعب بالألفاظ والمعاني

تقوم على تغيير بعض الحروف في اللفظ الواحد واستبداله بحروف أخرى، مما يشكل له معنى مغايرًا للمعنى الحقيقي الذي وضع له معتمدًا في ذلك على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس أو الطباق بين اللفظ الذي سمعه واللفظ الذي ينطق به، فهذه التورية والتلاعب بالمعاني أحد الأسباب التي تفجر الفكاهة نتيجة لتوقع السامع لشيء، وقول المتكلم لمعنى آخر. فهو يعبر عن فكرتين منفصلتين إحداهما قريبة بالبال لكنها غير مرادة، والأخرى بعيدة عن البال لكنها هي المرادة، وهذا هو موضع الفكاهة والضحك[٩٥].

وهذا اللون نجده في قصة: "**למה היה הקוף מקפץ על צוארי נשי המלך**" فكل القصة عبارة عن ألغاز يتم توضيحها فيما بعد ليعرب ابن زبارة عن فصاحته، وقدرته على

اللعب بالكلمات، فيقول في بداية القصة: **וַיֹּאמֶר אֵלַי עֵינָן "שָׂאֵנִי אוֹ אֶשָּׂאֵךְ / וְנַהֲלֵנִי אוֹ אֲנַהֲלֵךְ. / וָאמַר אֵלָיו "הֲלֹא אַתָּה רוֹכֵב עַל חֲמוֹרִךְ וַאֲנִי עַל חֲמוֹרִי, וְאֵיךְ אֶשָּׂאֵךְ אוֹ תִשָּׂאֵנִי / ,וַאֲנַהֲלֵךְ אוֹ תְנַהֲלֵנִי?" / וַיֹּאמֶר אֵלַי "זֶה דְּבַר הַפְּרִיזִי עִם סְרִיס הַמֶּלֶךְ".**"

(فيقول لي عنان: أتحملني أم أحملك/ وتقودني أم أقودك، فقال زبارة: كيف أحماك وتحملني، وأقودك وتقودني؟ أنا فوق حماري وأنت فوق حمارك، فقال هذه حكاية الفلاح مع خادم الملك).[٩٦]

٦-المفارقة أو التناقض

وهو يعتمد على جمع تصورين أو موقفين يكونان في الظروف العادية متباعدين، ويجمع بينهما بطريقة مثيرة للدهشة أو غير متوقعة، كأن يطلق الكلب الهزيل صوتًا قويًا لا يتناسب مع ضعف جسمه، فيقدم الفكاهة. وهذا النوع يكثر في سخريات الجاحظ والتوحيدي. وترتبط المصادفات أيضا بالتناقض والمبالغة في إبراز الفروق الجسمية والسيكولوجية لإبراز التناقض ثم الفكاهة.[٩٧]

وكتاب ابن زبارة مليء بهذه المواقف المتناقضة، والمبالغات، في وصف كيد النساء وشرهن، وذم بعض الشخصيات التي تتوقع منها الصدق والفضيلة لتجد العكس مثل الحزان، وكذلك قصص الحيوان الذي يكثر به تلك التناقضات، فمثلاً يصف موقفًا له مع حماره الناطق[٩٨]:

(וָאֵלֵךְ לִרְאוֹת אֶת חֲמוֹרִי. וְכִמְעַט מְצָאָהוּ מַחֲנָק, / כִּי הָעֶבֶד הַבְּלִיַּעַל חָסַם אֶת פִּיו לְבַל יִנָּהֵק. / וָאֶגַּשׁ אֵלָיו לְהָסִיר אֶת הַמַּחְסוֹם ,וְכַאֲשֶׁר הֵסִירוֹתִיו נְשָׁכַנִי..וָאֶקַּח אֶת הַמַּקֵּל וָאַךְ אוֹתוֹ../ וַיִּפְתַּח יְיָ אֶת פִּי הַחֲמוֹר וַיֹּאמֶר בְּעֶבְרָה וָזַעַם / "לָמָּה תַּכֵּנִי וַאֲנִי מִמְשְׁפַּחַת אֲתוֹן בִּלְעָם?..וְאָמַרְתִּי: אוּלַי הַשָּׂטָן מְדַבֵּר מִגְּרוֹנוֹ."

(وأذهب لأرى حماري، وتقريبا كان سيختنق، لأن العبد اللئيم، كمم فمه حتى لا ينهق، واقتربت منه حتى أرفع عنه كمامة فمه، فما أن أزلتها حتى عضني، وأخذت العصا وقمت بضربه، وأنطق الله الحمار وقال بغضب وحنق، وقال لماذا تضربني وأنا من أتان بلعام، فاندهشت من كلامه وتملكني الخوف من غضبه، فقلت: ربما يتحدث الشيطان من حنجرته"

٧-الكُدْيَة

اتخذت بعض طبقات المجتمع الكُدْيَة طريقة لكسب المال نتيجة للفقر والجوع، واتخذت من الاستجداء والكُدْية والتطفل طرقًا للحصول على المال والطعام، وقد دونت كتب الأدب أخبار هؤلاء، وشكلت نواة لأدب جديد وهو أدب المقامة، مثل مقامات الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨هـ) التي تصور المكدين والمتطفلين الذين يتحايلون بالخداع والمكر والحيلة من أجل الحصول على المال والطعام، وعناصر هذه المقامة الراوي: الذى يروي الأحداث عن المجلس الذى جرت فيه (عيسي بن هشام عند الهمذاني) والبطل وهو المكدي الصعلوك الذى يتمتع بفصاحة وبلاغة وفطنة تمكنه من تلفيق القصص والحكايات (أبو الفتح السكندري) والحيلة التي يقوم بها المكدي، وتنشأ الفكاهة نتيجة للصور الهزلية لأشكال الناس وسلوكهم، وتصرفهم، التي لا تهتم إلا بالأكل، وجمع المال لتسخر منها. كما يكشف عن الغرض من هذه الكتب وهو الهدف الأدبي الظاهر المعلن لتسجيل أدب تلك الفئة، ثم الهدف الاجتماعي للتحذير من عيوب المجتمع.[٩٩]

والُمكْدي هنا ابن زبارة، الذي يترك بلده ويذهب مع عنان للبحث عن الشهرة والمجد اللذين افتقدهما في بلاده، وعندما عاد أهدى عمله للثري لينال رضاه وكذلك أمواله.

المحور السادس: الشكل التأليفي لكتب الفكاهة

اتسمت هذه النوعية من الأدب بشكل تأليفي، نوجزه في النقاط التالية:

١ - شخصيات غرائبية:

تجدر الإشارة مبدئيًا إلى أن هذه النوعية من الكتب انتجها الخيال الشعبي ليرد بها على الثقافة الرسمية السائدة، ويقوض مقوماتها بابتكار عوالم سحرية مدهشة خوارقية، وتصور للعالم والقيم والمجتمع والثقافة مناهض ومناقض لما تجسده وتصدر عنه وتفرزه تلك الثقافة الرسمية، لذلك يخلق القاص أصولًا ومناخات وشخصيات غرائبية، كما ابتكر مبدع (ألف ليلة وليلة) شخصية شهرزاد باسم غير عربي، وكما ابتكر التوحيدي أسماء وأجواء فارسية لبعض

حكاياته[١٠٠]، كذلك فعل ابن زبارة في اختلاق شخصية عنان بن نطاش، الشخصية الأسطورية، التي حملت سمات الإنسان والشيطان، وتستطيع فعل الغرائب.

٢-مزج الخيال بالواقع

تتسم هذه النوعية من الكتب بمزج الخيال بالواقع، وكسر الحدود المنطقية والتاريخية والواقعية[١٠١]، فقد جعل ابن زبارة كل حيواناته تتكلم وتحكي قصصا، وكسر حدود الزمان والمكان في رحلة خرافية انتقل فيها لأماكن غير معلومة، واخترق حاجز الزمن وانتقل من مكان لمكان وأنهى رحلته ورجع موطنه على صفحات كتابه.

٣-العناوين:

فالكتاب له عنوان ثم تبدأ كل قصة أو حكاية بعنوان ويندرج تحتها عناوين فرعية.[١٠٢]

٤-الإسناد والراوي:

طالما كان هناك إسناد لابد وأن يكون لها راوٍ، وهو مظهر من مظاهر الحكي فرضته العادة وتقاليد الراوية[١٠٣]، والراوي هنا هو ابن زبارة فهو الراوي والبطل في آن واحد.

٥-البناء الشكلي للحكايات والنوادر:

يعتمد البناء الشكلي للحكايات بصفتها شكلًا قصصيًا على عنصرين هما: الشخصية والحدث، إذ تصطنع الشخصية الرئيسة في الحكاية مجموعة من الأحداث، أو الأخبار "تتصل أجزاؤها مع بعضها بعضًا، بحيث يكون لمجموعها أثر أو معنى كلي"[١٠٤]، والشخصية الرئيسة هنا هو ابن زبارة وهو صانع الأحداث بلقائه بعنان ورحلته معه، وانتقالهم بالتبادل من حكاية بسيطة لحكاية أخرى، وارتبطت تلك الحكايات ببعضها بعضًا رغم اختلاف المضمون بأن الراوي واحد، أما عنان أو زبارة، خلال جلساتهما، وارتباطهما بالحكاية الرئيسة وهو رحلة زبارة مع عنان، أما الشخصيات الثانوية عند ابن زبارة فكانت بطل كل حكاية من الحكايات سواء حيوان ناطق، أو أن يكتفي بقول، رجل أو امرأة أو شيخ أو عجوز أو غير ذلك من التسميات (مثل الرجل المعاق) أو الإشارة إلى مهنة الشخصية (مثل المرأة الغسالة، الصائغ، القاضي) كما قدمت الحكايات نماذج شخصيات ذات مكانة رفيعة

كشخصيات الخلفاء والأمراء والوزراء والقواد (مثل صاحب النزل الذى استضاف عنان وابن زبارة)، كما تقدم شخصيات عرفت بالجنون والحمق والغباء (مثل الحزان). أو شخصيات ذات مرجعيات أدبية (مثل الملك في قصة المرأة الخائنة).

أما الحدث فشرط أن يتسم بالإيجاز والبساطة وعدم التعقيد، والحدث الأساسي هنا الرحلة ويتخللها أحداث ثانوية بسيطة تظهر في كل حكاية يرويها الراوي، ويتخلل هذا الحدث، حديث سردي عبارة عن نوع من التحاور بين الشخصيات من خلال طرح الأسئلة والإجابة عليها، مما يزيد في حيوية السرد ويبعد الملل عن القارئ، وينمي الحوار ويخلق رغبة في التفكير بالمضمون الذي تطرحه هذه المحاورة.

أما عن مكان وزمان الأحداث، تتضمن معظم النوادر والحكايات بعض الإشارات التي تدل على أمكنة محددة، وأزمنة محددة، ويكون لها في أغلب الأحيان علاقة وارتباطًا بالبناء الشكلي للحكايات تتحرك فيها الشخصيات، فمثلا أغلب الظن أن الرحلة كانت في أنحاء الأندلس، وأن الحكيم الذي قصده زبارة وقاموا بزيارته هو وعنان كان ابن تيبون في مدينة لونيل، وعندما عاد زبارة رجع إلى برشلونة لأن مكان الوزير بنبشتي كان هناك. أما الزمن فهو حتى وإن كانت الرحلة وهمية فهو زمن حياة ابن زبارة لأنه هو البطل وذكره لشخصيات حقيقية من عصره، كما تتضمن النوادر والحكايات أزمنة أخري هي زمن الحكاية وهو سابق على زمن التلقي، تلقي السارد للحكاية، وزمن الرواية، أي زمن رواية السارد بروايته وتقديمها للقراء.

٦-الشعر

في أغلب كتب الفكاهة في العصر الوسيط لابد أن تتضمن أبيات من الشعر يستعملها إما المخاطب أو المتكلم، للتعبير عن الفصاحة والبلاغة، أو تتضمن الحكم والنصائح، فيقول في قصة (الغسالة التي نفذت أوامر الجني).[١٠٥]

דְמוּת שֵׁד עַל פְּנֵי אִשָּׁה מְפֻתָּח – / נִתְחַי בַּחֲזוּת יָפְיָהּ תְּנַתַּח,
תְּסַמֵּר שַׂעֲרַת רֹאשִׁי לְשׁוֹנָהּ, / וְקוֹלָהּ מוֹסְרוֹת לִבִּי יְפַתַּח.
תְּסַגֵּר שַׁעֲרֵי שָׁלוֹם וְרֵעוּת – / וּפִתְחֵי רִיב וּמִדְיָנִים תְּפַתַּח.

وجه الشيطان يحل محل وجه المرأة رويدا رويدا/ وتذهب تفاصيل جمالها تفصيلة تلو الأخرى

–وقف شعر رأسي خوفًا من كلامها/ وصوتها بدأ يخلع قلبي

–سدت أبواب الرحمة والود/ وفتحت أبواب العداوة والخصومة

٧-النقل

تعتمد أغلب كتب الفكاهة في هذا العصر على نقل مادة ثقافية فولكلورية، ملك للجماعة الشعبية ترددها شفاهةً أو كتابةً، ولكن يربطها جميعًا حدث رئيس، ثم يأتي أحد الكُتاب ويحاول صياغتها بشكل كتابي منمق.[١٠٦]

٨-اللغة

في أغلب الأوقات تكون لغة هذه النوعية من الكتب تنتقل ما بين اللغة المصقولة المتصنعة أحيانا، ثم يعود إلى استخدام لغة السوقة والعوام[١٠٧]، وكذلك ابن زبارة يظهر بلاغته بالنثر المقفى، على طريقة المقامات، ثم عندما يعود للسرد والحكي تظهر اللغة العامية.

الخاتمة

الفن الفكاهي، فن مجتمعي بالدرجة الأولى، لأنه موجه لكل طبقات المجتمع، ولكن رغم ذلك نظرًا لأن الهدف المعلن له هو الفكاهة والتسلية، لأنه في بداياته اعتمد على الحكي الشفاهي، اعتبره منظرو الأدب أدبًا من الدرجة الثانية. أما واقع الحال فإن أغلب رواد هذا الفن كانت لهم أهداف غير معلنة من كتابة هذا النوع من الأدب، وحقق هذا الأدب وظائف لم يحققها الأدب الرسمي، ومن أهم رواد هذا الفن الجاحظ والتوحيدي.

ومن أهم رواده في الأدب العبري، في العصر الوسيط، يوسف ان زباره الطبيب الأديب الذي خرج بكتابه النثري " كتاب الفكاهة" (**ספר השעשועים**) من إطار المقامة التقليدي، ليقدم نوعًا أدبيًا جديدًا على الثقافة العبرية في ذلك الوقت، وهو رواية هزلية فكاهية، حتى وإن لم تكن تمتلك كل مقومات الرواية، ولكنه كان تمهيدًا لهذا النوع الأدبي،

فصب رحلته الوهمية في رواية هزلية فكاهية ذات حبكة ضعيفة تدور بين شخصيتين، أحداهما هو، والآخر شخصية وهمية، ليكون على شاكلة كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة.

قلد ابن زبارة هذه النوعية من الأدب الفكاهي عند العرب، على شاكلة رسائل التوحيدي والجاحظ، وخرج بكتابه من هدفه المعلن وهو إثارة الضحك والترفيه والتغلب على مشاكل الحياة، وحقق أهدافًا أخرى للكتاب مثل السخرية والنقد الاجتماعي، وكذلك أهداف إيجابية مثل التثقيف والتعليم والتفاعل الاجتماعي، كما كشف بكتابه عن طبقات مجتمعه والتفرقة المجتمعية التي أبرزها هذا النوع الأدبي، والميول الأدبية للجمهور في ذلك الوقت.

ليضمن عناصر نجاح لهذا الكتاب، صّب ابن زباره كتابه في أشكال أدبية، تنال إعجاب القارئ وسهلة في التداول والحكي، وكذلك هي الأشكال المخصصة لهذا النوع الأدب في ذلك العصر، مثل الحكاية والنوادر والمُلْحة والخبر والنُكْتة، لكونها تعتمد على حدث بسيط وشخصيات محددة، وحبكة غير معقدة، ويستطيع الكاتب فيها تخطي حدود الزمان والمكان.

وهذه الأشكال الأدبية يعبر كاتب الأدب الفكاهي من خلالها عن أساليبه الأدبية، التي يفرضها هذا النوع الفكاهي، فهذا النوع يسيطر عليه أساليب محددة في هذا العصر، مثل المداعبة والغفلة والتغافل والرد بالمثل وسرعة البديهة والتخلص الفكه والتهكم والحذلقة واللعب بالألفاظ والمعاني والمفارقة والتناقض والكُدية.

التزم أغلب كتاب هذا النوع الأدبي بشكل تأليفي محدد، بداية من اختيار العنوان العام للعمل ثم اختيار عناوين فرعية لكل قصة، والاعتماد على الإسناد والراوي، فكما ذكرنا سابقًا هذا النوع يعتمد على الحكي والنقل واختيار اللغة الدارجة ومزج الخيال بالواقع ليتخطى حاجز الزمان والمكان واختيار شخصيات وهمية خيالية.

الهوامش :

[١] ابن المقفع: أبو محمد عبد الله بن المقفع، وهو مفكر فارسي كان مجوسياً، ثم اعتنق الإسلام، ولكن اتهمه البعض إنه دخل الإسلام خوفاً وقتل لإتهامه بالزندقة، كان ضليعاً بالفارسية والعربية، فنقل من الفارسية للعربية كليلة ودمنة والأدب الصغير والأدب الكبير.

[٢] الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، له الكثير من الكتب مثل البيان والتبيين والحيوان والبخلاء، وكتب في علم الأدب والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان.

[٣] هناك فريق من الكتاب، خصصوا للفكاهة كتب بعينها، منهم: الجاحظ في كتابه: "البخلاء"، وابن الجوزي" في كتابيه: "أخبار الحمقى والمغفلين"، و"أخبار الظُّراف والمتماجنين"، و"الخطيب البغدادي "في كتابه: "التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم"، ودفعهم لذلك شغفهم بكشف عيوب المجتمع ولا سيما، طبقة الفقهاء، والقضاة.

[٤] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه. صـ٧٦. وأبرز مثال على ذلك هو كتاب التوحيدي الإمتاع والمؤانسة (أبو حيان التوحيدي ٣١٠-٤١٤هـ، ٩٢٢-١٠٢٣م فيلسوف ومتصوف عاش في بغداد أشهر أعماله: الإمتاع والمؤانسة والبصائر والذخائر والمقابسات والإشارات الإلهية، فالتوحيدي أخذ صفة المتكلم الذي يسامر الوزير ابن سعدان، وكلها من أنواع القصص الفكاهي، الذي يقتصر على حدث بسيط الغاية منها التسلية والتهذيب أيضاً، وذلك نابع من القهر والظلم الذي تعرض له التوحيدي وإدبار الخلفاء والوزراء عنه فخْرَجه بالفكاهة والسخرية.

[٥] عبد الحكيم بلبع: أدب المعتزلة. صـ٧٦.

[٦] مجلة عالم الفكر: عدد أكتوبر ١٩٨٢. صـ٧٢٤.

[٧] بديع الزمان الهمذاني: أبو الفضل أحمد بن الحسين، كاتب وأديب عربي، ولكن موطنه همذان في فارس، فضلع في الأدبين العربي والفارسي.

[٨] المقامة: هي حديث أدبي بليغ يدور حول الحيلة تروى بأسلوب أنيق، الغرض الأساس منها إظهار فصاحة كاتب المقامات. ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة. وكان السجع كل ما لفتهم من جمال في اللغة وأساليبها، وكانت ألوان البديع كل ما جذبهم إليها. وبديع الزمان الهمذاني (٩٣٧-٩٧٧م) هو الذي مهد الطريق وعبّده لظهور هذا الفن في القرن الرابع الهجري، وخلفه الحريري (١٠٢٥-١٠٩٥م)، ولكنه كان أوسع ثقافة وأحكم صياغة وأقوى تعبيراً. ومنذ القرن الخامس الهجري بدأت بدايات المقامة تظهر في بلاد الأندلس. فبدأ الكُتاب اليهود يكتبون نثراً عبرياً للتعبير عن أفكارهم، وهو المقامة، تأثراً بمقامات الهمذاني والحريري. وكان الهدف من هذه المقامة في الأغلب السخرية، وخاصة السخرية الأخلاقية، وكانت موجهة لجمهور عريض

ومتنوع أكثر من الجمهور الذي يوجه إليه شعر القصور. وأول من أنشأ مقامة في العبرية، في النصف الأول من القرن الثاني عشر، هو سليمان بن صقبل " **שלמה אבן צקבל** "، وعنوانها "**נאם אשר בן יהודה**" (حديث اشير بن يهودا)، ثم تبعه (يوسف بن زباره)"**יוסף בן זבארה**" وكتابه "**ספר שעשועים**" (كتاب الفكاهة)، ثم يهودا الحريزي (١١٦٥–١١٧٠م). انظر شوقي ضيف: المقامة. وأحمد أمين مصطفى: فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي. رسالة دكتوراه لد/ عزة سالم: المقامات ما بين الحريري والحريزي.

[٩] **ישראל דודסון**: "**יוסף בן זברא**"."**ספר השעשועים**". وهناك نسخة أخرى للكتاب أصدرتها **יהודית דישון عام ١٩٥٨.**

[١٠] وله في هذه المجال قصيدة "**בתי הנפש**" (أسرار النفس) والمقالة العلمية "**מראות השתן**" (مظاهر البول): **שירמן**: **השירה העברית. פרק א . עמ״ ١١**

[١١] يوسف قمحي: شاعر ولغوي عاش في الأندلس، ولد عام ١١٠٥، وتوفي عام ١١٧٠.

[١٢] **דודסון**: . **עמ״ ١٢**

[١٣] فكرة مقابلة الشيطان فكرة شائعة في التراث اليهودي والمسيحي لإظهار الجانب المظلم والجانب المنير. وكذلك في المقامات، مثل مقامة بديع الزمان الهمذاني وهي المقامة الإبليسية، وكذلك رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد، والشبه بين كتاب ابن زبارة ورسالة ابن شهيد كبير فكلاهما يقابل شيطان ويعرضا المشاكل الأدبية والعلمية في شكل قصصي. **علي يسيف**: **סיפורי העם העברי. עמ״ ٣٨٦** ، كما أن دفيد زون يري أنه تأثر بوصية سيدنا سليمان التي كتبت باليونانية في القرن الخامس الميلادي، فهو مثل أورانيوس الشيطان الذى تمثل أمام سليمان: رسالة دكتوراه لد/ مناع عبد المحسن: المقامة بين العربية والعبرية. صـ ٦٢.

[١٤] أغلب الظن إن الحكيم الذي التقوا بيه واسمه رابي يهودا وألقى عليهم الحكم والأمثال هو رابي يهودا بن تيبون من مدينة لونيل. **דודסון**: . **עמ״ ١٢**

[١٥] وهو نفس الشخصية التي أهداها يهودا الحريزي كتابه تحكموني: **דודסון**: **עמ״١٤**

[١٦] **ايسوبوس: عبد يوناني عاش في اليونان ما بين عامي ٦٢٠ و٥٦٠ ق.م، واشتهرت حكاياته حول العالم، وتعد رافداً للتربية الأخلاقية للأطفال.**

[١٧] القصص الشعبي قادر على الانتقال من مجتمع لمجتمع وأن يكيف نفسه مع الثقافة الجديدة التي انتقل لها. **علي يسيف**: **סיפורי העם העברי. עמ״٢٩٢**

[١٨] كان علماء اليهود أصحاب براعة في القراءة والكتابة بالعربية.

[١٩] **דודסון**: . **עמ״٩– ١١، משל**: هو عبارة عن قصة رمزية يستخلص منها مغزى أو نصيحة في مقولة يكون معناها أبعد بكثير من المعني الظاهر والمعلن لها، أما **פתגם** هو قول شعبي قصير يعبر عن حمة الحياة

والأخلاق والعقل، بلغة بسيطة ويعتاد الناس على اقتباسه، وهى أقوال أغلبها ترجع لحكماء مثل أن يقول "اثنين أفضل من واحد" " الكثرة تغلب الشجاعة" وهو في العربية القول المأثور أو الأقوال الحكيمة.

[٢٠] وتجدر الإشارة إلى أن أغلب كتب الفكاهة هي عبارة عن تجميع للنوادر والحكايات والُملح لجذب نفوس القراء، كما أنه لا يستوجب أن يكون الكاتب مؤلفها، بل هو مجمع ومنقح لهذه الحكايات من بطون كتب التراث، مثل كتاب (حدائق الأزهار) لابن عاصم الغرناطي الأندلسي الذي استقي كتابه من ترجمات كتب الهند والفرس وكتب الأصمعي والجاحظ وكتب الأدب العامة.

[٢١] **צינברג: תולדות ספרות ישראל. עמ"١٦١**، إذا أردنا أن نؤرخ للأدب العبري النثري الرسمي ، بعيداً عن الشعر، سنبدأ بالمقامات ثم أدب الرحلات. **עלי יסיף: סיפורי העם העברי. עמ" ٢٧٣– ٢٧٦.**

[٢٢] رسالة د/ مناع: صـ ٥٧.

[٢٣] **דודסון: . עמ"٢٥.**

[٢٤] رسالة د/ مناع: صـ ٥٨.

[٢٥] لسان العرب: مادة فكه

[٢٦] لسان العرب: مادة هزل

[٢٧] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. صـ ٢٧٦

[٢٨] أنيس فريحة: الفكاهة عند العرب. صـ ١٤.

[٢٩] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ٣، هنري برجسون: الضحك. صـ١٦.

[٣٠] جبور عبد النور: المعجم الأدبي. صـ١٩٤–١٩٥

[٣١] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ١٠١.

[٣٢] عالم الفكر: عدد أكتوبر١٩٨٢. صـ٧١٨.

[٣٣] مجلة فصول: المجلد ١٤. العدد ٤. صـ٢٥٥

[٣٤] **דודסון: . עמ"١١.**

[٣٥] مجلة فصول: المجلد ١٤. العدد ٤. صـ٢٥٤.

[٣٦] **דודסון: . עמ"٣٦**

[٣٧] **שם: עמ"٣٨**

[٣٨] اللسان: مادة سخر

[٣٩] معجم المصطلحات العربية: صـ١٩٨

[٤٠] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ٥١

[٤١] المرجع السابق: صـ٢٨٦

[٤٢] **דודסון**: . **עמ"٨١**

[٤٣] عالم الفكر: عدد أكتوبر ١٩٨٢. مفاهيم الفكاهة الفرنسية. صـ١٦٢

[٤٤] مجلة فصول: العدد ١٤، ١٩٩٦، ج٢، صـ١٩٣.

[٤٥] **דודסון**: . **עמ"٤٥– ٥٣**

[٤٦] **שם**: **עמ"٤٥– ٥٣**

[٤٧] **שם**: **עמ"٤٥– ٥٣**

[٤٨] **שם**: **עמ"٤٥– ٥٣**

[٤٩] **שם**: **עמ"٤٥–٥٣**، ذم الحزان أو ذم هذه المهنة على الأخص، موجود بكثرة في قصص اليهود، وقد زمهم موسي بن ميمون كثيراً.

[٥٠] عالم الفكر: مفاهيم الفكاهة الفرنسية. صـ١٥٥

[٥١] فصول: المجلد ١٤. العدد الرابع. صـ٢٥٣.

[٥٢] **דודסון**: . **עמ"٢٠**

[٥٣] **שם**: . **עמ"** ٦٤

[٥٤] **שם**: . **עמ"٨١–١٠٠**

[٥٥] **שם**: . **עמ"٥٨–٦٥**

[٥٦] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ ٤٢

[٥٧] **דודסון**: . **עמ"١٢٤**.

[٥٨] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ٢٢٢

[٥٩] فصول: المجلد ١٤: العدد ٤. صـ٢٥٣

[٦٠] انظر البحث صـ١٧، ١٨

[٦١] **דודסון**: . **עמ"١٣٢**

[٦٢] **דודסון**: . **עמ"٢٢–٢٣**، وأغلب الأمثلة مأخوذة من الأدب العربي ، وكذلك من كتابي "**تقون مدوت הנפש**" "**מבחר הפנינים**" لابن جبيرول و"**מוסרי הפילוסופים**" لحنانيا بن اسحاق النصراني.

[٦٣] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ٢٢٤

[٦٤] عالم الفكر: الفكاهة الفرنسية، صـ ١٥٣.

[٦٥] **עלי יסיף** :**סיפורי העם העברי– עמ"٣٧٥**، ولذلك نلاحظ إن أغلب قصص السندباد عن خيانات النساء: انظر **עלי יסיף**: **סיפורי העם העברי– עמ"٢٩٣**.

[٦٦] انظر البحث صـ١١، ١٢، ١٣، كما قدم زوجة النمر في قصة الثعلب والنمر، فقد حذرت زوجة النمر إياه من مكر الثعلب لكنه لم يسمع لها ووقع ضحية لدهاء الثعلب. **דודסון**: . **עמ"٢٥**

[٦٧] **דודסון**: . **עמ"٣٥** وهذه القصة توجد في نسختين: في كتاب (أمثال سليمان) "**משלים של שלמה**" وكتاب "**יפה מהישועה**" لرابي نسيم القيرواني، ولكن ابن زبارة اختار أن تكون شخصيته الرئيسة ملك العرب وليس سليمان لأنه كان يستهدف قراء غير اليهود من العرب.

[٦٨] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ ٢٢٣

[٦٩] سيتم تعريفهم لاحقا.

[٧٠] بشري الخطيب: القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام. صـ٢٤.

[٧١] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ٨٧

[٧٢] د /عبد المعطي حجازي: القصة التفسيرية للمثل العربي، فيلولوجي، عدد يناير ٢٠٠١. صـ ١٥.

[٧٣] د/ خيري دومة: تداخل الأنواع في القصة القصيرة. صـ ١٠٠-١٠١

[٧٤] وهذه القصة ذات أصل عربي، وكذلك في ألف ليلة وليلة، ويوجد شبيه لها في التلمود والمدراش، أنظر **דודסון**: **עמ"٤٥-٥٣**

[٧٥] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ ١٠٣.

[٧٦] عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية صـ٧٤-٧٥

[٧٧] **דודסון**: . **עמ"٩٠**، هذه القصة موجودة أيضا في **קהלת רבה** (٥: ١٤). ونادرة أخري، مثل صاحب النزل الذي استضافهم وأنعم عليهم بالأكل والشرب وأسري عنهم بالقصص العربية الجميلة، ولكنه أراد رحيلهم فحكي لهو نادرة الملك الذى كان يلبس خاتماً ذهبياً مكتوب عليه (أيها المحترم قم) يظهره لضيفه عندما يطول مكوثه"**והיה לאחד מן המלכים טבעת זהב והיה מפותח עליו הכבדת קום ושהיה אדם מאריך לשבת עמו היה מראה לו הטבעת**". **דודסון**: . **עמ"٧٠**

[٧٨] د خولة شخاترة: بنية النص الحكائي في كتاب الحيوان للجاحظ، صـ٨٠

[٧٩] والقصة لها أصل عربي عن طائفة الدروز والمسيحيين النسطوريين، كما أنه شاع عن وجود طائفة يهودية تنصرت في زمن ابن زبارة، **דודסון**: **עמ"٤٤**

[٨٠] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ١٠٠.

[٨١] طوبيا بن حنانئيل: هو حسب التقليد الكنسي سفر طوبيا، أحد رجال قبيلة نفتالى، وهو رجل يهودي عاش في فترة السبي البابلي، وهو غير مقدس لدى اليهود وترفضه بعض الطوائف المسيحية، ولكنه من الأتقياء والزاهدين الذين يتم الاقتداء بهم.

[82] http://folkmasa.org/b/mi_sipurp.php?mishtane

[٨٣] أحمد شاكر: الفكاهة والضحك. صـ١٣٤

[٨٤] المرجع السابق: صـ٢٣٣

[٨٥] דודסון: . עמ"١٢٤

[٨٦] عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. صـ٤٣

[٨٧] דודסון: . עמ"٣٥

[٨٨] لسان العرب: مادة غفل

[٨٩] المرجع السابق

[٩٠] انظر البحث صـ١٤، ١٥

[٩١] أحمد الحوفي: الفكاهة في الأدب العربي.صـ١٦٦

[٩٢] דודסון: . עמ"٧٠، وانظر في البحث صـ١٤، ١٥.

[٩٣] رياض قزيحة: الفكاهة والضحك في التراث العربي: صـ٢٩٦

[٩٤] انظر البحث صـ١٤، ١٦، ٢٣، ٢٤

[٩٥] أحمد الحوفي: الفكاهة في الأدب العربي صـ٦٤

[٩٦] דודסון: . עמ"٣٦، وانظر البحث ص١١، ١٢، . حيث كانت الحكاية كلها حول الغاز يقولها خادم الملك وتفسرها البنت الحكيمة.

[٩٧] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. صـ١٤٩-١٥١

[٩٨] דודסון: . עמ"١٢٥، وانظر البحث صـ١٤، ١٦، ٢٣، ٢٤

[٩٩] كما أن كثرة الكتب التي تناولت هذه المادة الفكه، يدل على وجود طاغي لهذه الفئة، وكشف لأنماط اجتماعية موجودة في المجتمع نتيجة لخلل أدي إلى ظهورها مثل الفقر والحاجة والتهميش الاجتماعي والثقافي، لعدم قربها من السلطة الحاكمة مثل التوحيدي. انظر: أحمد الحسين: مقالات في أدب الحمقى والمغفلين. صـ٢٢

[١٠٠] فصول: العدد الرابع .١٩٩٦. صـ٢١٢.

[١٠١] المرجع السابق: صـ٢٢٣

[١٠٢] انظر صـ ٥، ٦، ٧من البحث

[١٠٣] د. عبد الله أبو هتف: السردية العربية الحديثة.صـ٤٤، ١٤٨، ١٧٧.

[١٠٤] رشاد رشدي: فن القصة. صـ١١، ١٤.

[١٠٥] דודסון: . עמ"١٣٨.

[١٠٦] فصول: العدد الرابع. ١٩٩٦. صـ٢٥٦، أغلب قصص زبارة منقولة من مصادر شعبية قديمة انظر في البحث.

[١٠٧] المرجع السابق: صـ٢٦٦.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر العبرية

-תנ"ך

- ישראל דודסון: "יוסף בן זברא"_"ספר השעשועים"_הוצאת אשכול-ברלין-1925.

المراجع العربية

– أحمد الحسين: مقالات في أدب الحمقى والمغفلين، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩١.

– أحمد الحوفي: الفكاهة في الأدب العربي. دار نهضة مصر. القاهرة. ١٩٦٦.

– أحمد أمين مصطفي: فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي. القاهرة. ط١. ١٩٩١.

– ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.ط١. ١٩٩٤.

–أنيس فريحة الفكاهة عند العرب، بيروت، ط١، ١٩٦٢.

– د. بشري الخطيب: القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، ط١، ١٩٩٠م، بغداد.

– د خولة شخاترة: بنية النص الحكائي في كتاب الحيوان للجاحظ، دار الينابيع للنشر والتوزيع،١٩٩٦.

– د/ خيري دومة: تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٩٨.

– رشاد رشدي: فن القصة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٠م.

– رياض قزيحة: الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي. المكتبة العصرية. بيروت.ط١. ١٩٩٨.

– شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك. عالم المعرفة. الكويت. ٢٠٠٣.

– شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣ : المقامة. دار المعارف. القاهرة.

– عبد الحكيم بلبع: أدب المعتزلة في نهاية القرن الرابع الهجري. دار النهضة مصر. ط٣.

– عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، دار الكاتب العربي، المكتبة الثقافية، العدد ٢٠٠، القاهرة، يونيو.

– عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي. الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٢.

– د. عبد الله أبو هتف: السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

المراجع العبرية

-חיים שירמן: השירה העברית בספרד ובפרובאנס.תל אביב.ירושלים. הוצאת מוסד ביאליק.1957.

-ישראל צינברג. תולדות ספרות ישראל.הוצאת יוסף שרברק. תל אביב. 1959.

-עלי יסיף: סיפור העם העברי. מוסד ביאליק. ירושלים. 1994.

المعاجم

–ابن منظور: لسان العرب. دار صادر. بيروت.

–جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩.

–مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

المجلات والدوريات

–مجلة عالم الفكر: عدد أكتوبر ١٩٨٢. وزارة الأعلام. الكويت.

–مجلة فصول: المجلد ١٤. العدد ٤. شتاء ١٩٩٦. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– د /عبد المعطي حجازي: القصة التفسيرية للمثل العربي. مجلة فيلولوجي. عدد يناير ٢٠٠١. كلية الألسن. جامعة عين شمس.

الرسائل العلمية

–رسالة دكتوراه لد/ مناع عبد المحسن: المقامة بين العربية والعبرية. تحت إشراف أ/د شعبان سلام، أ/د عبد الخالق بكر، أ/د عبد الرازق قنديل. جامعة الأزهر. كلية اللغات والترجمة. قسم اللغة العبرية.

–رسالة دكتوراه لد/ عزة سالم: المقامات ما بين الحريري والحريزي. تحت إشراف أ/د عوني عبد الرؤوف، أ/د صلاح حسنين. كلية الألسن. جامعة عين شمس. قسم اللغة العبرية.

مواقع انترنت

- http://folkmasa.org/b/mi_sipurp.php?mishtane